

## الجزء العاشر

### الحسين بن الضحاك

ابن ياسر البصري المعروف بالخليع أبو علي، أصله من خراسان، وهو مولد لولد سلمان بن ربيعة الباهلي الصحابي، فهو مولد لا باهلي النسب كما زعم ابن الجراح، بصري المولد والمنشأ، وهو شاعر ماجن، ولذلك لقب بالخليع، وعداده في الطبقة الأولى من شعراء الدولة العباسية المجيدين، ولد سنة اثنتين وستين ومائة، وتوفي في بغداد سنة خمسین ومائتين، وقد ناهز المائة، وكان شاعراً مطبوعاً حسن التصرف في الشعر، وكان أبو نواس يغير على معانيه في الخمر، فإذا قال شيئاً فيها نسبة الناس إلى أبو نواس، وله غزل كثير أجاد فيه، وهو أحد الشعراء المطبوعين الذين أغناهم عفو فرائحهم عن التكلف، وقد اتصل الحسين بن الضحاك بالخلفاء من بني العباس ونادمهم، وأول من جالس منهم: محمد الأمين بن هارون الرشيد، وكان اتصاله به سنة ثمان وتسعين ومائة، وهي السنة التي قتل فيها الأمين، وتنقل بعده في مجالس الخلفاء ونادمهم إلى الحين الذي مات فيه في زمن المستغين، وقيل في زمن المنتصر.

حدث الصولي عن عبد الله بن محمد الفارسي عن ثمامة بن أشريس قال: لما قدم المأمون من خراسان وصار إلى بغداد، وأمر بأن يسمى له قوم من أهل الأدب ليجالسوه ويسامروه، فذكر له جماعة فيهم الحسين بن الضحاك، فقرأ أسماءهم حتى بلغ إلى اسم الحسين فقال: أليس هو الذي يقول في الأمين يعني أخاه:

هلا بقيت لسد

أبدأً وكان لغيرك

فاقتنا

التلف

فلقد خلفت خلائفاً

ولسوف يعوز بعدك

سلفوا

الخلف

لا حاجة لي فيه، والله لا يراني أبداً إلا في الطريق، ولم يعاقب الحسين علي ما كان من هجائه له وتعريضه به. قال: وانحدر إلى البصرة فأقام بها طول أيام المأمون،

واستقدمه المعتصم من البصرة حين ولي الخلافة بعد موت المأمون، فلما دخل عليه  
استأذن في الإنشاد فأذن له، فأنشده يمدحه:

هلا سألت تلدد  
المشتاق  
إن الرقيب ليستريب  
تنفس الص  
ولئن أربت لقد نظرت  
بمقلة  
نفسي الفداء لخائف  
مترقب  
إذ لا جواب لمفحم  
متحير  
ومنها:

خير الوفود مبشر  
بخلافة  
وافته في الشهر الحرام  
سليمة  
أعطته صفقتها الضمائر  
طاعة  
سكن الأنام إلى إمام  
سلامة  
فحمي رعيته ودافع  
دونها  
قل للألى صرفوا الوجوه  
عن الهدى  
إني أحذركم بوادر  
ضيغم  
متأهب لا يستفز  
جنانه  
لم يبق من متعزمين  
توثبوا

خصت ببهجتها أبا  
إسحاق  
من كل مشكلة وكل  
شفاق  
قبل الأكف بأوكد  
الميثاق  
عف الضمير مهذب  
الأخلاق  
وأجار مملقها من  
الإملاق  
متعسفين تعسف  
المراق  
درب بخطم موائل  
الأعناق  
زجل الرعود ولامع  
الإبراق  
بالشام غير جماجم  
أفلاق

من بين منجدلٍ تمج عروقه	علق الأخادع أو أسير وثاق
وثنى الخيول إلى معاقل قيصر	تختال بين أجره ودفاق
يحملن كل مشمر متغشم	ليث هزبرٍ أهرت الأشداق
حتى إذا أم الحصون منازلاً	والموت بين ترائب وتراق
هرت بطارقها هرير ثعالب	بدهت بزأر قساور طراق
ثم استكانت للحصار ملوكهم	ذلاً ونيط حلوقهم بخناق
هربت وأسلمت البلاد عشية	لم تبق غير حشاشه الارماق

فلما أتمها قال له المعتصم، ادن مني، فدنا منه فملأفه جوهراً من جواهر كان بين يديه، ثم أمره بأن يخرج من فيه، فأخرجه فأمر بأن ينظم ويدفع إليه ويخرج إلى الناس وهو في يده ليعلما موقعه منه ويعرفوا له فضله. وحدث الصولي عن عون بن محمد الكندي قال: لما ولي المنتصر الخلافة دخل عليه الحسين بن الضحاك فهناه بالخلافة وأنشده:

تجددت الدنيا بملك محمد	فأهلاً وسهلاً بالزمان المجدد
هي الدولة الغراء راحت وبكرت	مشمره بالرشد في كل مشهد
لعمري لقد شدت عرى الدين بيعة	أعز بها الرحمن كل موحد
هنتك أمير المؤمنين خلافة	جمعت بها أهواء أمة أحمد

فأظهر إكرامه والسرور به وقال له: إن في بقائك بهاءً للملك، وقد ضعفت عن الحركة، فكاتبني بحاجتك ولا تحمل على نفسك بكثرة الحركة، ووصله بثلاثة آلاف دينار ليقضي بها ديناً بلغه أنه عليه، وقال في المنتصر أيضاً وهو آخر شعر قاله:

ألا ليت شعري أبدر  
نهاراً أم الملك

بدا  
إمام تضمن أثوابه  
حمى الله دولة  
سلطانه  
فلا زال ما بقيت  
مدة  
المنتصر??  
على سرجه قمراً من  
بشر  
بجند القضاء وجند  
القدر  
يروح بها الدهر أو  
يبتكر

واصطبح عند عبد الله بن العباس بن الفضل وخدام له قائم بين يديه يسقيه، فقال عبد الله: يا أبا عليّ قد استحسنت سقي هذا الخادم، فإن حضرك شيء في هذا فقل، فقال:

أحيت صبوحى فكاهة  
اللاهي  
فآثر اللهو في  
مكامنه  
بابنة كرمٍ من كف  
منتطقي  
يسقيك من طرفه  
ومن يده  
كأساً وكأساً كأن  
شاربها  
وطاب يومي بقرب  
أشباهي  
من قبل يومٍ منغصٍ  
ناهي  
مؤتزرٍ بالمجون  
تياه  
سقي لطيفٍ مجربٍ  
داهي  
حيران بين الذكور  
والساهي

وذكر الصولي في نوادره قال: حدثني علي بن محمد بن نصر قال: حدثني خالي أحمد بن حمدون قال: قال الحسين بن الضحاك من أبياتٍ وقد عمّر:

أما في ثمانين  
وفيتها  
وقد رفع الله  
أقلامه  
وإني لمن أسراء  
الإله  
فإن يقض لي عملاً  
صالحاً  
عذير وإن أنا لم  
أعتذر  
عن ابن ثمانين دون  
البشر  
في الأرض نصب  
حروب القدر  
أثاب وإن يقض شراً  
غفر

وقال:

أصبحت من أسراء الله  
محتسباً  
في الأرض نحو قضاء  
الله والقدر

إن الثمانين إذ وفيت  
عدتها  
لن تبق باقيةً مني  
ولم تذر

قلت: والأصل في قول الحسين بن الضحاك هذا، الحديث الذي رواه ابن قتيبة في غريب الحديث. قال: حدثنا أبو سفيان الغنوي، حدثنا معقل بن مالك عن عبد الرحمن بن سليمان، عن عبيد الله بن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إذا بلغ العبد ثمانين سنةً فإنه أسير الله في الأرض، تكتب له الحسنات وتمحى عنه السيئات). وقال:

وصف البدر حسن  
وجهك حتى  
خلت أني وما أراك  
أراكا

وإذا ما تنفس النرجس  
الغض  
ض توهمته نسيم  
شذاكا

خدع للمنى تعللني  
في  
ك بإشراق ذا وبهجة  
ذاكا

وقال:

لا وحبك لا أصا  
من بكى شجوه استرا

كبدي في هواك أس  
لم تدع صورة الضنى

فح بالدمع مدمعا  
ح وإن كان موجعا  
قم من أن تقطعا  
في للسقم موضعا

وقال:

ألا إنما الدنيا وصال  
حبيب

ولم أر في الدنيا  
كخلوة عاشق

وقال يمدح الوزير الحسن بن سهل:

أرى الآمال غير  
معرجات

يباري يومه غده  
سماحا

أرى حسناً تقدم  
مستبداً

فإن حضرتك مشكلة  
بشك

سليل مراب ترعوا  
حلوماً

على أحد سوى  
الحسن بن سهل  
كلا اليومين بان بكل  
فضل  
بعيد من رياسته  
وقبل  
شفاك بحكمة  
وخطاب فصل  
وراح صغيرهم بسداد  
كهل

ملوك إن جريت بهم  
أبروا  
ليهنك أن ما  
أرجير شد  
وأنتك مؤثر للحق  
فيما  
وأنتك للجميع حيا  
ربيع  
وقال يمدح الوائق لما ولي الخلافة:  
أكتم وجددي فما  
ينكتم  
وإني على حسن ظني  
به  
ولي عند لحظته  
روعة  
وقد علم الناس أنني  
له  
وإني لمغضٍ على  
لوعةٍ  
وعشية ودعت عن  
مدمع  
فما كان عند النوى  
مسعد  
سيذكر من بان  
أوطانه  
ومنها في المديح:  
إلى خازن الله في  
خلقه  
ركبنا غرابيب زفافةٍ  
إذا ما قصدنا  
وعزوا أن توازيهم  
بعدل  
وما أمضيت من قولٍ  
وفعل  
أراك الله في قطعٍ  
ووصل  
يصوب على قرارة  
كل محل  
بمن لو شكوت إليه  
رحم  
لأحذر إن بحت أن  
يحتشم  
تحقق ما ظنه  
المتهم  
محب وأحسبه قد  
علم  
من الشوق في كبدي  
تضطرم  
سفوحٍ وزفرة قلب  
سدم  
سوي الدمع يغسل  
طرفاً كلم  
وبيكي المقيمين من  
لم يقم  
سراج النهار وبدر  
الظلم  
بدجلة في موجهها  
الملتطم  
ودهم قراقيرها

تصطدم	لقاطولها
تيممها راغب أو ملم	وصرنا إلى خير مسكونة
بخير المواطن خير المم	مباركة شاد بنيانها
لبرد نداها وطيب النسم	كأن بها نشر كافورة
ب صاب على متنها وانسجم	كظهر الأديم إذا ما السحا
إذا ما طمى وحله وارتكم	مبرأة من وحول الشتاء
يمر الهوينا ولا يلتطم	فما إن يزال بها راجل
سليم الشراك نقي القدم	ويمشي على رسله أمناً
مراتع مسكونة والنعم	وللنون والضب في بطنها
بطودي أعاريه والعجم	يضيق الفضاء به إن عدا
إذا ما خفقت أمام العلم	ترى النصر يقدم راياته
وجرد فهم سيوف النقم	وفي الله دوح أعداءه
وفي الله يصفح عمن ظلم	وفي الله يكظم من غيطه
وما شيم الجود إلا قسم	رأى شيم الجود محمودة
كأن ليس يحسن إلا نعم	فراح على نعم واغتدى

ومنهم:

وقال:

أتاني منك ما ليس  
فأغضيت على عمدي  
وأدبتك بالهجر  
ولا ردك عما كا  
فلما اضطرني المكر  
تناولتك من ضري  
فحركت جناح الذل  
إذا لم يصلح الخير ام  
وغضب عليه المعتصم لشيء جرى منه على النبيذ، فكتب إليه يسترضيه:  
غضب الإمام أشد  
من أدبه  
أصبحت معتصماً  
بمعتصم  
لا والذي لم يبق لي  
سباً  
مالي شفيع غير  
حرمته

على مكروهه صبر  
وقد يغضي الفتى الحر  
فما أدبك الهجر  
ن منك النصح والزجر  
ه واشتد بي الأمر  
بما ليس له قدر  
ل لما مسك الضر  
رأ أصلحه الشر  
وقد استجرت وعذت  
من غضبه  
أثنى الإله عليه في  
كتبه  
أرجو النجاة به سوى  
سببه  
ولكل من أشفى على  
عطبه

### الحسين بن عبد اله بن يوسف

ابن أحمد بن شبل أبو علي البغدادي. ولد في بغداد وبها نشأ، وبها توفي سنة أربع وسبعين وأربعمائة. كان متميزاً بالحكمة والفلسفة، خبيراً بصناعة الطب، أديباً فاضلاً وشاعراً مجيداً، أخذ عن أبي نصر يحيى بن جرير التكريتي وغيره. وهو صاحب القصيدة الرائية التي نسبت للشيخ الرئيس ابن سينا وليست له، وقد دلت هذه القصيدة على علو كعبه في الحكمة والاطلاع على مكوناتها، وقد سارت بها الركبان وتداولها الرواة، وهي:

بربك أيها الفلك  
المدار  
مدارك قل لنا في أي  
شيء  
وفيك نرى الفضاء وهل  
فضاء  
وعندك ترفع الأرواح أم  
هل  
وموج ذي المجرة أم  
على لجج الذراع لها

أقص ذا المسير أم  
اضطرار??  
ففي أفهامنا منك  
انبهار?  
سوى هذا الفضاء به  
تدار?  
مع الأجساد يدركها  
البوار?  
على لجج الذراع لها

مدار	فرند
بأجنحة قوادمها	وفيك الشمس رافعةً
قصار	شعاعاً
هلالك أم يد فيها	وطوق النجوم إذا
سوار	تبدى
تؤلف بينه لجج	وأفلاذ نجومك أم
غزار	حباب
نهاراً مثلماً يطوى	وتنشر في الفضا ليلاً
الإزار	وتطوى
وما يصدأ لها أبداً	فكم بصقالها صدئ
غرار	البرايا
وتكنس مثلما كنس	تبادي ثم تخنس
الصوار	راجعات
تلقاها من الغرب	فبينما الشرق يقدمها
انحدار	صعوداً
طوال منى وآجال	على ذا قد مضى وعليه
قصار	يمضي
لها أنفاسنا أبداً	وأيام تعرفنا مداها
شفار	ودهر ينثر الأعمار
كما للورد في الروض	نثراً
انتثار	ودنيا كلما وضعت
غذته من نوائبها	جنيناً
ظؤار	هي العشواء ما خبطت
هي العجماء ما جرحت	هشيم
جبار	فمن يومٍ بلا أمسٍ
بغير غدٍ إليه بنا	ويومٍ
يسار	ومن نفسين في أخذٍ
لروح المرء في	وردٍ
الجسم انتشار	وكم من بعد ما كانت
إلى أجسامها طارت	نفوسٍ
وطاروا	

ألم تك بالجوارح  
أنسات  
فإن يك آدم أشقى  
بنيه  
ولم ينفعه بالأسماء  
علم  
فأخرج ثم أهبط ثم  
أودى  
فأدركه بعلم الله  
فيه  
ولكن بعد غفرانٍ  
وعفو  
لقد بلغ العدو بنا  
مناه  
وتهنا ضائعين كقوم  
موسى  
فيا لك أكلة لا زال  
منها  
نعاقب في الظهور وما  
ولدنا  
وتنتظر البلايا  
والرزايا  
ونخرج كارهين كما  
دخلنا  
فماذا الإمتنان على  
وجودٍ  
وكان وجودنا خيراً لو  
أنا  
أهذا الداء ليس له  
دواء  
تحير فيه كل دقيقٍ

فأعقب ذلك الأنس  
النفار  
بذنب ماله منه  
اعتذار  
وما نفع السجود ولا  
الجوارح  
فترب الساقيات له  
شعار  
من الكلمات للذنب  
اغتفار  
يعير ما تلا ليلاً نهار  
وحل بآدم وبنا  
الصغار  
ولا عجل أضل ولا  
خوار  
علينا نقمة وعليه  
عار  
ويذبح في حشا الأم  
الحوار  
وبعد فللوعيد لنا  
انتظار  
خروج الضب أخرجه  
الوجار  
لغير الموجدین به  
الخيار  
نخير قبله أو  
نستشار  
وهذا الكسر ليس له  
انجبار؟  
وليس لعمق جرحهم

فهم  
إذا التَّكْوِيرِ غَالِ  
الشمس عنا  
وبدلنا بهذي الأرض  
أرضاً  
وأذهلت المراضع عن  
بنيها  
وغشي البدر من فرقي  
وذعير  
وسيرت الجبال فكن  
كثباً  
فأين ثبات ذي الألباب  
منا  
وأين عقول ذي الأفهام  
مما  
وأين يغيب لب كان  
فيها  
ولا أرض عصته ولا  
سما  
وقد وافته طائفة  
وكانت  
قضاها سبعة والأرض  
مهدياً  
فما لسمو ما أعلى  
انتهاء  
ولكن ذا التهويل فيه

وقال:

بنا إلى الدير كوثناً  
صبايات  
لا تبعدن وإن طال الزمان  
فلا تلمني فما تغني  
الملامات  
أيام لهو عهدناها وليلات

بها  
فكم قضينا لبانات الشباب  
بها  
ما مكنت دولة الأيام  
مقبلةً  
قبل ارتجاع الليالي فهي  
غارية  
قم فاجل في فلك البستان  
شمس ضحىً  
لعله إن دعا داعي الحمام  
بنا  
بم التعلل لولا الراح في  
زمنٍ  
بدت تحيي فقابلنا  
تحيتها  
مدت أشعة برقي من  
أبارقها  
فلاح في ساق ساقها  
خلاخل من  
قد وقع الصفو سطرًا من  
فواقعها  
خذ ما تعجل واترك ما  
وعدت به  
وللسعادة أوقات  
مقدرة  
وقال:

أيا جبلي نعمان بالله  
خلياً  
أجد بردها أو تشف  
مني حرارةً  
فإن الصبا ريح إذا ما  
نسيم الصبا يخلص  
إلى نسيمها  
على كبدٍ لم يبق إلا  
صميمها  
على كبدٍ حراء قلت

تنفست

همومها

وقال:

ليكفكم ما فيكم من جوئ  
نلقى  
وحرمة وجدي لا سلوت  
هواكم  
سأزجر قلباً رام في الحب  
سلوة  
صحت الهوى يا صاح حتى  
ألفته  
فلا الصبر موجود ولا  
الشوق بارح  
أخاف إذا ما الليل أخی  
سدوله  
أيجمل أن أجزى من  
الوصل بالجفا  
أحظي هذا أم كذا كل  
عاشق  
سل الدهر عل الدهر  
يجمع شملنا

وقال:

إذا كان دوني من بليت  
بجهله  
وإن كنت أدنى منه في  
الحلم والحجا  
وإن كان مثلي في  
الفتانة والحجا

وقال:

وفي اليأس إحدى  
الراحتين لذي الهوى  
أعف وبني وجد وأسلو  
وبني جوئ  
على أن إحدى الراحتين  
عذاب  
ولو ذاب مني أعظم  
وإهاب

وأنف أن تصطاد قلبي  
كاعب  
فلا تنكروا عن الكريم  
على الأذى

وقال:

وكانما الإنسان منا  
غيره  
متصرف وله القضاء  
مصرف  
طراً تصوبه الحظوظ  
وتارة  
تعمى بصيرته ويبصر  
بعدهما  
وتراه يؤخذ قلبه من  
صدره  
فيظل يوسع بالملامة  
نفسه  
لا يعرف الإفراط في  
إيراده

وقال:

تلق بالصبر ضيف الهم  
حيث أتى  
فالخطب إن زاد يوماً  
فهو منتقص  
فروح النفس بالتعليل  
ترض به

وقال:

إحفظ لسانك لا تبح  
بثلاثة  
فعلى الثلاثة تبثلى  
بثلاثة

وقال:

بلحظٍ وأن يروي صدائي  
رضاب  
فحين تجوع الضاريات  
تهاب

متكون والحس منه  
معار  
ومسير وكأنه مختار  
خطأ تحيل صوابه  
الأقدار  
لا يسترد الفاتت  
استبصار  
ويرد فيه وقد جرى  
المقدار  
ندماً إذا عبثت به  
الأفكار  
حتى يبينه له  
الإصدار

إن الهموم ضيوف  
أكلها المهج  
والأمر إن ضاق يوماً  
فهو منفرج  
واعلم إلى ساعةٍ من  
ساعةٍ فرج

سرٍّ ومالٍ ما  
استطعت ومذهب  
بمعكرٍ وبحاسدٍ  
ومكذبٍ

وعلى قدر عقله  
فاعتب المر  
كم صديقٍ بالعتب صار  
عدواً  
ء وحاذر برأ يصير  
عقوقا  
وعدو بالحلم صار  
صديقاً

وقال:

ثقلت زجاجات أتتنا  
فرغاً  
خفت فكادت أن تطير  
بما حوت  
حتى إذا مثلت بصرف  
الراح  
وكذا الجسم تخف  
بالأرواح

وقال:

تسل عن كل شيءٍ  
بالحياة فقد  
يعوض الله مالاً أنت  
متلفه  
يهون بعد بقاء الجوهر  
العرض  
وما عن النفس إن  
أتلفتها عوض

وقال:

قالوا اقناعاً عز  
والكفاف غنىً  
صدقتم من رضاه سد  
جوعته  
والذل والعار حرص  
المرء والطمع  
إن لم يصبه فماذا منه  
يقتنع؟

وقال:

إن لم تكن تجزع من  
دم  
أو تكن مجدت يوماً  
أنا لا أصبر عمّن  
كل ذنبٍ في الهوى يغ  
عي إذا فاض فصنه  
سيداً يعفو فكنه  
لا يجوز الصبر عنه  
فر لي ما لم أخنه

وقال يرثي أخاه أحمد بن عبد الله بن يوسف:

غاية الحزن والسرور  
انقضاء  
لا لبيدٍ بأربيدٍ مات  
حزناً  
مثل ما في التراب يبلى  
الفتى فال  
ما لحي من بعد ميتٍ  
بقاء  
وسلت صخرًا الفتى  
الخنساء  
حزن يبلى من بعده  
والبكاء

غصصاً لا يسيغها الأحياء من خطوبٍ أسودهن ضراء ر فنغدو بما نسر نساء وطريق الفناء هذا البقاء أقتل الداء للنفوس الدواء نت ولا كان أخذها والعطاء يهب الصبح يسترد المساء يام أم ليس تعقل الأشياء ن فما للنفوس منه اتقاء نالها الأمهات والآباء ر فإيجادنا علينا بلاء م ففيم الأسى وفيم العناء? حجة العود عندها الإبداء أنكرته الجلود والأعضاء كيف في الغيب يستبين الخفاء? ظلمات وما استبان	غير أن الأموات زالوا وأبقوا إنما نحن بين ظفرٍ ونابٍ وتتمنى وفي المنى قصر العم صحة المرء للسقام طريق بالذي تغتذي نموت ونحيا ما لقينا من غدر دبيا فلا كا راجع جودها عليها فمهما ليت شعري حلماً تمر بنا الأي من فسادٍ يجنيه للعالم الكو قبح الله لذةً لشقانا نحن لولا الوجود لم نألم الفق وقليلاً ما تصحب المهجة الجنس ولقد أيد الإله عقولاً غير دعوى قومٍ على الميت شيئاً وإذا كان في العيان خلاف ما دهانا من يوم أحمد
--	--

إلا	ضياء
يا أخي عاد بعدك الماء	وسموماً ذاك النسيم
سماً	الرخاء
والدموع الغزار عادت	فاس ناراً تثيرها
من الآن	الصعداء
وأعد الحياة غدرًا ولو	نت حياةً يرضى بها
كا	الأعداء
أين تلك الخلال والحزم	عزم أين السناء أين
أين ال	البهاء؟
كيف أودى النعيم من	ل وشيكاً وزال ذاك
ذلك الظل	الغناء؟
أين ما كنت تنتضي من	في مقام ما للمواضي
لسان	انتضاء؟
كيف أرجو شفاء ما بي؟	دون سكتاي في ثراك
وما بي	شفاء
أين ذاك الرواء والمنطق	ل وأين الحياء أين
الجز	الإباء؟
إن محا حسنك التراب	دمع يوماً من صحن
فما للد	خدي انمحاء
أو تبين لم بين قديم	أو تمت لم يمت عليك
ودادي	الثناء
شطر نفسي دفنت	يتمنى ومن مناه
والشطر باق	الفناء
إن تكن قدمته أيدي	فإلى السابقين تمضي
المنايا	البطاء
يدرك الموت كل حي	فته عنه في برجها
ولو أخ	الجوزاء
ليت شعري وللبلال كل	ق بماذا تميز
مخلو	الأنبياء؟
موت ذي الحكمة	ق وذي العجمة البهيم
المفضل بالنط	سواء

لا غوى لفقده تبسم  
الأر  
كم مصابيح أوجه  
أطفأتها  
ض ولا للتقي تبكي  
السماء  
تحت أطباق تربها  
البيداء

كم بدور وشموس  
وكم أط  
كم محاذرة الكواكب  
غيم  
إنما الناس قادم إثر  
ماضٍ  
واد مجد أمست عليها  
العفاء  
ثم أخفت ضياءها  
الأنواء  
بدء قوم للآخرين  
انتهاه

وقال:

قالوا وقد مات محبوب  
فجعت به  
ثانيه في الحسن موجود  
فقلت لهم  
وفي الصبا وأرادوا عنه  
سلواني  
من أين لي في الهوى  
الثاني صباً ثاني

وقال:

ولو أنني أعطيت من  
دهري المنى  
لقلت لأيامٍ مزين ألا  
ارجعي  
وما كل من يعطي  
المنى بمسدد  
وقلت لأيامٍ أتين ألا  
ابعدي

الحسين بع عبد الله بن رواحة

ابن إبراهيم بن عبد الله بن رواحة أبو علي الأنصاري الحموي، الأديب الفقيه الشاعر  
المجيد، ولد بحماة ونشأ بها، ورحل إلى دمشق فأقام بها مدة واشتغل بالفقه، وسمع  
الحديث من الحافظ أبي القاسم بن عساكر ومن عمه وآخرين.

ورحل إلى مصر فسمع بها وبالإسكندرية. ثم عاد إلى دمشق فشهد واقعة مرج عكا  
فقتل فيها شهيداً يوم الأربعاء من شعبان سنة خمس وثمانين وخمسائة. وله من  
قصيدة مهنئاً بها الملك الناصر صلاح الدين بن أيوب بعيد النحر سنة اثنتين وسبعين  
وخمسائة، وكان السلطان مخيماً بمرج فاقوس:

لقد خبر التجارب منه  
حزم  
فساق إلي الفرنج  
الخيال برا  
وقد جلب الجواري  
وقلب دهره ظهراً  
لبطن  
وأدركهم على بحر  
بسفن  
يمدن بكل قدي

مرجحن  
فمرنان ينوح على  
مرن  
ودمياط إلى المينا  
بغبن  
فلو هجعوا أتاهم بعد  
وهن  
مناهم لو يبيتهم  
بأمن  
فصاروا بين مملوكٍ  
ورهن  
رأت منه الفرنجة  
ضيق سجن  
ولم ير جهده في  
الحرب يغني  
ولم ير من مناه سوى  
التمني

بالجواني  
يزيدهم اجتماع  
الشمّل بؤساً  
زهت إسكندرية يوم  
سيقوا  
يرون خياله كالطيف  
يسري  
أباهم تخوفه  
فأمسى  
تملك جيشاً شرقاً  
وغرباً  
أقام بآل أيوبٍ  
رباطاً  
رجا أقصى الملوك  
السلم منهم  
فألقي السلم بعد  
الحرب كرهاً

وقال يرثي الحافظ أبا القاسم بن عساكر، وأنشدها بجامع دمشق سنة إحدى وسبعين  
وخمسمائة:

مضى من إليه كان شد  
الرواحل  
بنار أسى أو سحب دمعٍ  
هواطل  
بزفرة باكٍ أو بحسرة  
ثاكل  
لقصاده من قبل طي  
المراحل  
وأشرق منهم بعده كل  
أفل  
سواحله لم يلق غير  
الجداول

ذرا السعي في نيل العلا  
والفضائل  
فقولا لساري البرق إني  
معينه  
وتمزيق جلاب العزاء  
لفقده  
فأعلن به للركب  
واستوقف السرى  
وقل غاب بدر التم عن  
أنجم الدجى  
وما كان إلا البحر غار  
ومن يرد

وهبكم رويتم علمه من رواته فقد فاتكم نور الهدى بوفاته وما حظ من قد غره نصل صارم ليبك عليه من رآه ومن حوى ويقض أسى من فاته الفضل عاجلاً أسفت لإرجائي قدوم أعزة ولو أنهم فازوا بإدراك مثله فيا لمصائب عم سنة أحمد خلا الشام من خير خلت كل بلدة وأصبح يعد الحافظ العلم شاغراً وكم من نبيه ضل مذ مات جاهه خلت سنة المختار من ذب ناصر نمى للإمام الشافعي مقاله وأيد قول الأشعري بسنة وكم قد أبان الحق في كل محفل وسد من التجسيم باب	فليس عوالي صحبه بنوازل ونور التقى منه ونجح الوسائل رجا نصره من غمده والحمائل هداه بأيام لديه قلائل برؤيته والفوز في كل عاجل عليه وتسويف إلى عام قابل لأزروا على سن الصبا بالأمائل وأحرم منها كل راو وناقل بها من نظير للإمام مماثل بلا حافظ يهذي به كل باقل وقدم لما أن مضى كل خامل فأيسر ما لاقته بدعة جاهل فأصبح يثني عنه كل مجادل فكانت عليه من أدل الدلائل فأورى بما يروي ظماء المحافل ورد من التشبيه شبهة
---	--

باطل	ضلالة
مركبة من قوله في	وإن يك قد أودى فكم من
عوامل	أسنة
بإضلالهم عنه فلسست	وإن مال قوم واستمالوا
بماثل	رعاعهم
سوى الإثم في نوح البواكي	أرى الأجر في نوحى عليه
الثواكل	ولا أرى
كباك لدنياه على فقد	وليس الذي يبكي إماماً
راحل	لدينه
ويا عين فاسقيه بأغزر	فيا قلب واصله بأعظم
وابل	رحمة
مكررة عند الضحى	وحىي ثراه الدهر أهنى
والأصائل	تحية
قريب ثواء في الثرى	أعني على نوحى عليه
والجنادل	فإنه
لضن على لحد به كل	ولو لم يكن بالدمع سيل
باخل	لحبه
له باجتهاد فيه عن كل	مضى من حديث المصطفى
شاغل	كان شاغلاً
وكان له بالنصح أفضل	لقد شمل الإسلام فيه
شامل	رزية
عليهم فذب النقص عن كل	وفضل بين السالفين
فاضل	اطلاعه
بغير نظير في الورى	وأصبح في نقد الرجال
ومساجل	مميزاً
لمن جلها من كل شهم	وأكمل تاريخاً لخلق
وكامل	جامعاً
بخطيته في الكتب أخطب	فأزرى بتاريخ الخطيب وقد
قائل	عدا
	ومنها:
وكسب المعالي واجتناب	طوى الموت منه العلم

والزهد والنهي  
وأفجع فيه العالمين  
بمقدم  
وكان غيوراً ذب عن دين  
أحمد  
وأحرم منه الدين أشرف  
صائن  
ولم أر نقص الأرض يوماً  
كنقصها  
أبا القاسم الأيام قسمة  
حاكم  
بماذا أعزي المسلمين  
ولا أرى  
عليك سلام الله ما انتفع  
الورى

وقال:

إن كان يحلو لديك  
قتلي  
عسى يطيل الوقوف  
بيني

وقال:

لاموا عليك وما دروا  
إن كان وصل فالمنى  
وعكسه فقال:  
يا قلب دع عنك الهوى  
قسراً  
أضعت دنياك  
بهجرانه

وقال:

وللزنبور والبازي  
جميعاً  
لدى الطيران أجنحة  
وخفق

ولكن بين ما يصطاد وما يصطاده الزنبور  
بازٍ فرق

الحسين بن علي بن محمد بن عبد الصمد  
الأستاذ مؤيد الدين أبو إسماعيل الأصبهاني المعروف  
بالطغرائي نسبةً إلى من يكتب الطغراء، وهي الطرة  
التي تكتب ف أعلى المناشير فوق البسمة بالقلم الجلي  
تتضمن اسم الملك وألقابه، وهي كلمة أعجمية محرفة  
من الطرة، كان آيةً في الكتابة والشعر، خبيراً بصناعة  
الكيمياء، له فيها تصانيف أضع الناس بمزاوتها أموالاً لا  
تحصى، وخدم السلطان ملك شاه بن ألب أرسلان، وكان  
منشياً السلطان محمد مدة ملكه متولي ديوان الطغراء،  
وصاحب ديوان الإنشاء. تشرفت به الدولة السلجوقية،  
وتشوقت إليه المملكة الأيوبية، وتنقل في المناصب  
والمراتب، وتولى الاستيفاء وترشح للوزارة، ولم يكن في  
الدولتين السلجوقية والإمامية من يماثله في الإنشاء  
سوى أمين الملك أبي نصر العتبي. وله في العربية  
والعلوم قدر راسخ، وله البلاغة والمعجزة في النظم  
والنثر. قال الإمام محمد بن الهيثم الأصفهاني: كشف  
الأستاذ أبو إسماعيل بذكائه سر الكيمياء، وفك رموزها  
واستخرج كنوزها، وله فيها تصانيف منها: جامع الأسرار  
وكتاب تراكيب الأنوار، وكتاب حقائق الاستشهادات وكتاب  
ذات الفوائد، وكتاب الرد على ابن سينا في إبطال  
الكيمياء، ومصابيح الحكمة، وكتاب مفاتيح الرحمة. وله  
ديوان شعر وغير ذلك. ولد سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة،  
وقتل في الواقعة التي كانت بين السلطان مسعود بن  
محمود وأخيه السلطان محمود سنة خمس عشرة  
وخمسمائة، وقد جاوز الستين، وروي أنه لما عزم  
السلطان محمود على قتل الطغرائي أمر به أن يشد إلى  
شجرة وأن يقف تجاهه جماعة بالسهام، وأن يقف إنسان  
خلف الشجرة يكتب ما يقول. وقال لأصحاب السهام لا  
ترموه حتى أشير إليكم، فوقفوا والسهام مرفوعة لرميه  
فأنشد الطغرائي في تلك الحالة:

وقد أقول لمن يسدد سهمه والموت في لحظات أحور طرفه بالله فتش عن فؤادي هل يرى أهون به لو لم يكن في طيه	نحوي وأطراف المنية شرع دونى وقلبي دونه يتقطع فيه لغير هوى الأعبة موضع عهد الحبيب وسره المستودع
فرق له وأمر بإطلاقه، ثم إن الوزير أغراه بقتله بعد حين فقتله. ومن شعر مؤيد الدين الطغراني قصيدته التي تداولها الرواة وتناقلتها الألسن المعروفة بلامية العجم، وقد رأيت أن أوردتها بتمامها إعجاباً بها قال:	وحلية الفضل زانتني لدى العطل والشمس رآد الضحى كالشمس في الطفل بها ولا ناقتي فيها ولا جملي كالسيف عري متناه عن الخلل ولا أنيس إليه منتهى جذلي ورحلها وقرا العسالة الذبل يلقى ركابي ولج الركب في عذلي على قضاء حقوقٍ للعلا قبلي من الغنيمة بعد الجد بالقفل
أصالة الرأي صانتني عن الخطل مجدي أخيراً ومجدي أولاً شرع فيم الإقامة بالزوراء لا سكني نأءٍ عن الأهل صفر الكف منفرد فلا صديق إليه مشتكى حزني طال اغترابي حتى حن راحتني وضج من لغبٍ نضوى وعج لما أريد بسطة كفٍ أستعين بها والدهر يعكس آمالي ويقنعني وذي شطاطٍ كصدر الرمح معتقل حلو الفكاهة مر الجد قد	لمثله غير هيابٍ ولا وكل بشدة البأس منه رقة

الغزل	مزجت
والليل أغرى سوام النوم	طردت سرح الكرى عن ورد
بالمقل	مقلته
صاح وآخر من خمر الهوى	والركب ميل على الأكوار من
ثمل	طرب
وأنت تخذلني في الحادث	فقلت أدعوك للجلي
الجلل	لتنصرني
وتستحيل وصبغ الليل لم	تنام عيني وعين النجم
تحل	ساهرة
والغي يزجر أحياناً عن	فهل تعين على غي هممت
الفشل	به
وقد حماه رماة من بني	إني أريد طروق الحي من
ثعل	إضيم
سود الغدائر حمر الحلبي	يحمون بالبيض والسمر
والحلل	اللدان به
فنفخة الطيب تهدينا إلى	فسر بنا في ذمام الليل
الحلل	معتسفاً
حول الكناس لها غاب من	فالحب حيث العدا والأسد
الأسل	رابضة
نصالها بمياه الغنج	نؤم ناشئة بالجزع قد
والكحل	سقيت
ما بالكرائم من جبنٍ ومن	قد زاد طيب أحاديث الكرام
بخل	بها
حري ونار القرى منهم على	تبيت نار الهوى منهن في
القلل	كبد
ويحتوين كرام الخيل	يقتلن أنضاء حبٍ لا حراك
والإبل	به
بنهلةٍ من غدير الخمر	يشفى لديغ العوالي في
والعسل	بيوتهم
يدب منها نسيم البرء في	لعل إمامةً بالجزع ثانيةً
عللي	

لا أكره الطعنة النجلاء قد  
شفعت  
ولا أهاب الصفاح البيض  
تسعدني  
ولا أخل بغزلانٍ  
تغازلني  
حب السلامة يثني هم  
صاحبه  
فإن جنحت إليه فاتخذ  
نفقاً  
ودع غمار العلا للمقدمين  
على  
يرضى الذليل بخفض  
العيش مسكنةً  
فادراً بها في نحور البيد  
جافلةً  
إن العلا حدثتني وهي  
صادقة  
لو أن في شرف المأوى  
بلوغ منىً  
أهبت بالحظ لو ناديت  
مستمعاً  
لعله إن بدا فضلي  
ونقصه  
أعلل النفس بالآمال  
أرقبها  
لم أرض بالعيش والأيام  
مقبلة  
غالى بنفسى عرفاني  
بقيمتها  
برشقة من نبال الأعين  
النجل  
باللمح من خلل الأستار  
والكلل  
ولو دهتني أسود الغيل  
بالغيل  
عن المعالي ويغري المرء  
بالكسل  
في الأرض أو سلماً في  
الجو فاعتزل  
ركوبها واقتنع منهن  
بالبلل  
والعز تحت رسيم الأينق  
الذلل  
معارضاتٍ مثاني اللجم  
بالجدل  
فيما تحدث أن العز في  
التنقل  
لم تبرح الشمس يوماً  
دائرة الحمل  
والحظ عني بالجهال في  
شغل  
لعيته نام عنهم أو تنبه  
لي  
ما أضيّق العيش لولا  
فسحة الأمل  
فكيف أرضى وقد ولت  
على عجل؟  
فصنتها عن رخيص القدر  
مبتذلي

وعادة النصل أن يزهى  
بجوهره  
ما كنت أؤثر أن يمتد بي  
زمني  
تقدمتني أناس كان  
شوطهم  
هذا جزاء امرئٍ لأقرانه  
درجوا  
وإن علاني من دوني فلا  
عجب  
فاصبرلها غير محتال ولا  
ضجر  
أعدى عدوك أدنى من  
وثقت به  
وإنما رجل الدنيا  
وواحدتها  
وحسن ظنك بالأيام  
معجزة  
غاض الوفاء وفاض الغدر  
وانفرجت  
وشان صدقك عند الناس  
كذبهم  
إن كان ينجع شيء في  
ثباتهم  
يا وارداً سؤر عيشٍ كله  
كدر  
فيم اقتحامك لج البحر  
تركبه  
ملك القناعة لا يخشى  
عليه ولا  
ترجو البقاء بدارٍ لا ثبات

وليس يعمل إلا في يدي  
بطل  
حتى أرى دولة الأوغاد  
والسفل  
وراء خطوي إذ أمشي  
على مهل  
من قبله فتمنى فسحة  
الأجل  
لي أسوة بانحطاط  
الشمس عن زحل  
في حادث الدهر ما يغني  
عن الحيل  
فحاذر الناس واصحبهم  
على دخل  
من لا يعول في الدنيا  
على رجل  
فظن شراً وكن منها  
على وجل  
مسافة الخلف بين القول  
والعمل  
وهل يطابق معوج  
بمعتدل  
على العهود فسبق السيف  
للعدل  
أنفقت صفوك في أيامك  
الأول  
وأنت يكفيك منه مصة  
الوشل؟  
يحتاج فيه إلى الأنصار  
والخول  
فهل سمعت بظلٍ غير

لها  
ويا خبيراً على الأسرار  
مطلعاً  
قد رشحوك لأمرٍ لو  
فطنت له  
وقال يسلي معين الملك فضل الله في نكبته ويحضه على  
الصبر:

تصدى وللحي المنيع  
غزال أحمر المقلتين  
كحيل  
تصدى وأمر البين قد  
وزمت جمال واستقل  
حمول  
جد جده  
وفي الصدر من نار  
وفي الخد من ماء  
الصبابة جاحم  
الجفون مسيل  
غزال له مرعى من  
وظل صفيق الجانبين  
القلب مخصب  
ظليل  
تناصف فيه الحسن أما  
فشطب وأما خصره  
قوامه  
فنجيل  
قريب من الرائيين يطمع  
ليس إليه للمحب  
سبيل  
قربه  
تضاءل عند الطرف وهو  
كليلا  
إذا سار لحظ المرء في  
وجناته  
نوى عن وداع الظاعنين  
ولما استقل الحي  
عجول  
وانصدت به  
تراءى لنا وجه من الخد  
نير  
وضاءت علينا نضرة  
وقبول  
فصبراً معين الملك إن  
عن حادث  
فعاقة الصبر الجميل  
ولا تياسن من صنع ربك  
جميل  
إنه  
يديل  
فإن الليالي إذ يزول  
تبشر أن النائبات  
نزول  
نعيمها

ألم تر أن الشمس بعد كسوفها	لها منظر يغشي العيون صقيل
وأن الهلال النضو يغمر بعدهما	بدا وهو شخت الجانبين ضئيل
ولا تحسبن السيف يقصر كلما	تعاوده بعد المضاء كلول
ولا تحسبن الدوح يقلع كلما	يمر به نفح الصبا فيميل
فقد يعطف الدهر الأبى عنانه	فيشفي عليل أو يبيل غليل
ويرتاش مقصوص الجناحين بعدهما	تساقط ريش واستطار نسيل
ويستأنف الغصن السليب نضارةً	فيورق ما لم يعتوره ذبول
وللنجم من بعد الرجوع استقامة	وللحظ من بعد الذهاب قفول
وبعض الرزايا يوجب الشكر وقعها	عليك وأحداث الزمان شكول
ولا غرو إن أختك عليك فإنما	يصادم بالخطب الجليل جليل
وأي قناة لم ترنج كعوبها	وأي حسام لم يصبه فلول؟
أسأت إلى الأيام حتى وترتها	فعندك أضغان بها وذحول
وصارفتها فيما أرادت صروفها	ولولاك كانت تنتحي وتصول
وما أنت السيف يسكن غمده	ليردى به يوم النزال قتيل
أمالك بالصديق يوسف أسوة	فتحمل وطء الدهر وهو ثقيل؟
وما غض منك الحبس	طليق له في الخافقين

والذكر سائر  
فلا تدعنن للخطب آدك  
ثقله  
ولا تجزعن للكبل مسك  
وقعه  
وصنع الليالي ما عدتك  
سهامها  
وإن امرأ تعدو الحوادث  
عرضه  
عرضه  
وإن امرأ تعدو الحوادث  
عرضه

وقال:

أما العلوم فقد ظفرت  
ببغيتي  
وعرفت أسرار الخليقة  
كلها  
وورثت هرمس سر حكمته  
الذي  
وملكت مفتاح الكنوز  
بحكمة  
لولا التقيّة كنت أظهر  
معجزاً  
أهوى التكرم والتظاهر  
بالذي  
وأريد لا ألقى غيباً  
موسراً  
والناس إما جاهل أو  
ظالم

وقال:

أيكية صدحت شجواً  
على فنن  
ناحت وما فقدت إنساً  
ولا فجعت  
فأشعلت ما خبا من نار  
أشجاني  
فذكرتني أوطاري  
وأوطاني

أضحت تجدد وجد  
الموثق العاني  
هيهات ما نحن في  
الحالين سيان  
من نار قلبي ولا من ماء  
أجفاني  
خضراء تلتف أغصاناً  
بأغصان  
نأءٍ عن الهل ممني  
بهجران  
وجداً بوجدٍ وسلواناً  
بسلوان  
مني الليالي ولا تدرين  
ما شاني  
دمعاً كدمعي وإرناناً  
كإرناي

طليقة من إيسار الهم  
ناعمة  
تشبهت بي في وجدٍ  
وفي طربٍ  
ما في حشاها ولا في  
جفنها أثر  
يا ربة البانة الغناء  
تحضنها  
إن كان نوحك إسعاداً  
لمغترب  
فقارضيني إذا ما  
اعتادني طرب  
ما أنت مني ولا يعنك  
ما أخذت  
كلي إلى السحب  
إسعادي فإن لها

وقال:

أقول لنضوي وهي من  
شجني خلو  
تعالى أقاسمك الهموم  
لتعلمي  
تريدين مرعى الريف  
والبدو أبتغي  
هناك هبوب الريح مثلك  
لاعب  
ومحجوبة لو هبت الريح  
أرقلت  
صوت إليها وهي ممنوعة  
الحمى  
هوئٍ ليس يسلى القرب  
عنه ولا النوى

حنانيك قد أدميت كلمي  
يا نضو  
بأنك مما تشتكى كبدي  
خلو  
وما يستوي الريف العراقي  
والبدو  
ومثلي ماء المزن مورده  
صفو  
إليها المهاري بالعوالي  
ولم يلوا  
فحتام؟ أصبو نحو من لا له  
نحو  
وشجو قديم ليس يشبهه  
شجو

فأسر ولا فك ووجد ولا  
أسيّ  
عناء معن وهو عندي  
راحة  
ولولا الهوى ما شاقني  
لمع بارقٍ  
وقال:

خبروها أني مرضت  
فقلت  
وأشاروا بأن تعود  
وسادي  
وأنتني في خفيةٍ وهي  
تشكو  
ورأتني كذا فلم  
تتمالك  
ثم قالت لتربها وهي  
تبكي  
زورة ما شفت عليلاً  
ولكن  
وتولت بحسرة البين  
تخفي

وقال:

أنظر ترى الجنة في  
وجهه  
أما ترى فيه الرحيق  
الذي

الحسين بن علي بن الحسن

ابن محمد بن يوسف بن بحر بن بهرام بن المرزبان بن ماهان بن بازام بن ساسان بن  
الحرون من ولد بهرام جور ملك فارس، أبو القاسم المعروف بالوزير المغربي الأديب  
اللغوي الكاتب الشاعر، ولد فجر يوم الأحد ثالث عشر ذي الحجة، سنة سبعين  
وثلاثمائة. وحفظ القرآن وعدة كتب في النحو واللغة وكثيراً من الشعر، وأتقن الحساب  
والجبر والمقابلة، ولم يبلغ العمر أربعة عشر ربيعاً، وكان حسن الخط سريع البديهة  
في النظم والنثر. ولما قتل الحاكم العبيدي أباه وعمه وأخويه هرب من مصر، فلما بلغ  
الرملة استجار بصاحبها حسان بن الحسن بن مفرج بن دغفل بن الجراح الطائي

ومدحه فأجاره، وسكن جأشه وأزال خوفه ووجشته، فأقام عنده مدةً في خلالها نيته على الحاكم صاحب مصر، ثم رحل عنه متوجهاً إلى الحجاز مجتازاً بالبلقاء من أعمال دمشق، فلما وصل إلى مكة أطمع صاحبها بالحاكم ومملكة الديار المصرية، وجد في ذلك حتى أقلق الحاكم وخاف على ملكه، فاضطر إلى إرضاء ابن الجراح صاحب الرملة واستمالاته ببذل الأموال، حيث بايع صاحب مكة أبا الفتوح الحسن بن جعفر بالخلافة، فلما استمال الحاكم ابن الجراح هرب أبو الفتوح إلى مكة، وهرب الوزير أبو القاسم إلى العراق، وقصد فخر الملك أبا غالب بن خلف الوزير فأقام عنده بواسطة مكرماً بعد أن رفع عنه طلب القادر بالله له، حيث اتهم أنه ورد لإفساد الدولة العباسية، فلما توفي فخر الملك مقتولاً عاد الوزير المغربي إلى بغداد، ثم شخص إلى الموصل فاتفق وفاة أبي الحسن كاتب قرواش بن هانئ بني عقيل، فتولى الكتابة مكانه ووزر لقرواش، ثم وزر بعد حين لمشرف الدولة بن بويه مكان مؤيد المكل أبي علي، ثم فارق مشرف الدولة وعاد إلى خدمة مخدومه الأول قرواش، ثم تجدد للقادر سوء رأي فيه، ففارق قرواشاً متوجهاً إلى ديار بكر، فوزر فيها لسلطانها أحمد بن مروان، وأقام عنده إلى أن توفي في ثالث عشر من شهر رمضان سنة ثمان مائة وعشرة وأربعمائة، وكانت وفاته بميفارقين، وحمل بوصية منه إلى الكوفة ودفن بها في تربةٍ مجاورةٍ لمشهد علي - رضي الله عنه - واوصى أن يكتب على قبره:

كنت في سفرة

ل مقيماً فخان مني

قدوم

الغواية والجه

حي بهذا الحديث ذاك

تبت من كل ماتم

القديم

فعسى يم

طلت إلا أن الغريم

بعد خمسٍ وأربعين

كريم

لقد ما

وللوزير أبي القاسم رواية عن الوزير أبي الفضل جعفر بن الفضل بن الفرات المعروف بابن حنزابة، حكى عنه بسنده إلى المدائني أنه قال: كان رجل بالمدينة من بني سليم يقال له جعدة، كان يتحدث إليه النساء بظهر المدينة فيأخذ المرأة فيعقلها إلى الحيطان ويثبت العقال، فإذا أرادت أن تثب سقطت وتكشفت، فبلغ ذلك قوماً في بعض المغازي فكتب رجل منهم إلى عمر - رضي الله عنه - بهذه الأبيات:

فداً لك من أخي

ثقةٍ إزاري

ألا أبلغ أبا حفصٍ

رسولاً

قلأصنا هداك الله

إناشغلنا عنكم زمن

الحصار

قفا سلع

بمختلف البحار

لئن قلص تركزن معقلا

يعقلهن جعدة من  
سليم  
يعقلهن لأبيض  
شيظمي  
فلما قرأ عمر الأبيات قال: علي بجعدة من سليم فأتوه به، فكان سعيد يقول: إني لفي الأغيلة إذا جروا جعدة إلى عمر، فلما رآه قال: أشهد أنك شيظمي كما وصفت، فضربه مائةً ونفاه إلى عمان. ومن شعر الوزير المغربي:

خف الله واستدفع  
سواه وسخطه  
فما تقبض الأيلم في  
نيل حاجةٍ  
زكن بالذي قد خط  
باللوح راضياً  
وإن مع الرزق  
اشتراط التماسه  
ولو شاء ألقى في فم  
الطير قوته  
إذ ما احتملت العبء  
فانظر قبيل أن  
وأفضل أخلاق الفتى  
العلم والحجا  
فما رفع الدهر امرأً  
عن محله

وقال:

حلّقوا شعره ليكسوه  
قبحاً  
كان صباحاً عليه ليل  
بهيم

وقال:

لي كلما ابتسم النهار  
تعله  
فإذا الدجى وافى  
وأقبل جنحه  
بمحدثٍ ما شاء قلبي  
شأنه  
فهناك يدري الهم أين  
مكانه؟

وقال:

إذا ما الأمور اضطربن  
أعتلى  
كذا الماء إن حركته  
يد  
سفيه يضام العلا  
باعتلائه  
طفا عكر راسب في  
إنائه

وقال:

أرى الناس في الدنيا  
كراع تنكرت  
فماء بلا مرعى ومرع  
بغير ماء  
مراعيه حتى ليس  
فيهن مرتع  
وحيث ترى ماء  
ومرعى فمسيب

وقال:

سأعرض كل منزلة  
فإن أسلم رجعت وقد  
وإن أعطب فلا عجب  
تعرض دونها العطب  
ظفرت وأنجح الطلب  
لكل منية سبب

وقال:

لو كنت أعرف فوق  
الشكر منزلة  
إذاً منحتكما مني  
مهذبة  
أعلى من الشكر عند  
الله في الثمن  
حذواً على حذو ما  
واليت من حسن

وقال:

أقول لها والعيس  
تحج للسرى  
سأنفق ريعان  
الشببية أنفاً  
أليس من الخسران  
أن ليالياً  
عدي لفقدي ما  
استطعت من الصبر  
على طلب العلياء أو  
طلب الأجر  
تمر بلا نفع وتحسب  
من عمري

وقال:

الدهر سهل وصعب  
فاكسب بمالك حمداً  
وما يدوم سرور  
والعيش مر وعذب  
فليس كالحمد كسب  
فاغنم وقلبك رطب

وقال:

من بعد ملكي ومتم  
أن تغدروا  
ما بعد فرقة ما  
ملكتم تخير

ردوا الفؤاد كما عهدتم  
للحشا  
ولطرفي الساهي  
الكرى ثم اهجروا

وقال:

لا تشاور من ليس  
يصفيك وداً  
إنه غير سالكٍ بك  
قصداً  
واستشر في الأمور  
كل لبيبٍ  
ليس يأتوك في  
النصيحة جهداً

وقال:

تأمل من أهواه صفرة  
خاتمي  
فقلت: لعمرى كان  
أحمر لونه  
فقال بلطفٍ لم تجنبت  
أحمره؟  
ولكن سقامي حل فيه  
فغيره

وقال:

إني أبثك من حديث  
فارقت موضع  
مرفدي  
ي و الحديث له  
شجون  
ليلاً ففارقني  
السكون  
قل لي فأول ليلةٍ  
في القبر كيف ترى  
أكون؟

الحسين بن عبد الله بن أحمد  
ابن عبد الجبار الأمير أبو الفتح المعروف بابن أبي حصينة  
المعري، الأديب الشاعر، توفي بسروج في منتصف  
شعبان سنة سبع وخمسين وأربعمائة وكان سبب تقدمه  
ونواله الإمارة: أن الأمير تاج الدولة بن مرداس إلى  
حضرة المستنصر العبيدي رسولا سنة سبع وثلاثين  
وأربعمائة، فمدح المستنصر بقصيدة قال فيها:

ظهر الهدى وتجمل  
الإسلام  
مستنصر بالله ليس  
يفوته  
وابن الرسول خليفة  
وإمام  
طلب ولا يعتاص عنه  
مرام  
وعيون سكان البلاد  
نيام  
حاط العباد وبات  
يسهر عينه

قصر الإمام أبي تميم  
كعبة  
لولا بنو الزهراء ما  
عرف التقى  
يا آل أحمد ثبتت  
أقدامكم  
لستم وغيركم سواءً،  
أنتم  
يا آل طه حبكم  
وولاؤكم

ويمينه ركن لها  
ومقام  
فيها ولا تبع الهدى  
الأقوام  
وتزلزلت بعداكم  
الأقدام  
للذين أرواح وهم  
أجسام  
فرض وإن عذل اللحاة  
ولاموا

وهي طويلة. ثم مدحه سنة خمسين وأربعمئة، فوعده بالإمارة، وأنجز له وعده سنة إحدى وخمسين، فتسلم سجل الإمارة من بين يدي الخليفة في ربيع الآخر من السنة، فمدحه بقصيدة منها:

أما الإمام فقد وفى  
بمقالة  
لذنا بجانبه فعم  
بفضله  
لا خلق أكرم من معدٍ  
شيمة  
فاقصد أمير المؤمنين  
فما ترى  
زاد الإمام على البحور  
بفضله  
وعلا سرير الملك من  
آل الهدى  
النصر والتأييد في  
أعلامه  
مستنصر بالله ضاق  
زمانه

صلى الإله على الإمام  
وآله  
وببذله وبصفوه  
وجماله  
محمودة في قوله  
وفعاله  
بؤساً وأنت مظلل  
بظلاله  
وعلى البدور بحسنه  
وجماله  
من لاتمر الفاحشات  
بباله  
ومكارم الأخلاقي  
سرباله  
عن شبهه ونظيره  
ومثاله

وكان الذي سعى في تأميره وكتب له سجل الإمارة أبو علي صدقة بن إسماعيل بن فهد الكاتب، فمدحه الأمير أبو الفتح بقصيدة منها:

قد كان صبري عيل  
في طلب العلا  
حتى استندت إلى ابن  
إسماعيل

فظفرت بالخطر  
الجليل ولم يزل  
لولا الوزير أبو علي  
لم أجد  
إن كان ريب الدهر  
قبح ما مضى  
وأجل ما فعل الرجال  
صلاتهم  
اليوم أدركت الذي أنا  
طالب

يحوي الجليل من  
استعان جليلا  
أبدأً إلى الشرف  
العلي سبيلا  
عندي فقد صار القبيح  
جميلا  
للراغبين العز  
والتبجيلا  
والأمس كان طلابه  
تعليلا

وقال يمدح أسد الدولة عطية بن صالح بن مرداس:

سرى الطيف هنيئاً  
والمطي بنا تسري  
خليلي فكاني من  
الهم واركبا  
إلى ملكٍ من عامرٍ لو  
تمثلت  
إذا نحن أثنينا عليه  
تلفتت  
وفوق سرير الملك  
من آل صالحٍ  
فتىً وجهه أبهى من  
البدر منظراً  
أبا صالح أشكو  
إليك نوابهاً  
لتنظر نحوي نظرةً إن  
نظرتها  
وفي الدار خلفي صبية  
قد تركتهم  
جنيت على روحي  
بروحي جنايةً

فأخفى دجى ليل  
وأبدى سنا فجر  
فجاج البوادي الغبر  
في النوب الغمر  
مناقبه أغنت عن  
الأنجم الزهر  
إلينا المطايا مصغياتٍ  
إلى الشكر  
فتىً ولدته أمه ليلة  
القدر  
وأخلاقه أشهى من  
الماء والخمر  
عدتني كما يشكو  
النبات إلى القطر  
إلى الصخر فجرت  
العيون من الصخر  
يطلون إطلال الفراح  
من الوكر  
فأثقلت ظهري بالذي  
خف من ظهري

فهب هبةً يبقى عليك      بقاء النجوم الطالعات  
ثناؤها      التي تسري  
قال المير أسامة بن منقذ: فلما فرغ من إنشاده أحضر  
الأمير أسد الدولة القاضي والشهود، وأشهد على نفسه  
بتمليك الأمير أبي الفتح بن أبي حصينة ضيعةً من ضياعه  
لها ارتفاع كبير، وأجازه فأحسن جائزته فأثرى وتمول،  
ولما ملك محمود بن نصر بن صالح بن مرداس حلب سنة  
اثنين وخمسين وأربعمائة، مدحه بقصيدة منها:  
كفي ملامك فالتبريح      أو جربي بعض ما ألقى  
يكفيني      ولوميني  
برمل يبرين أصبتم      رمال يبرين أن الشوق  
فهل علمت      يبريني  
أهوى الحسان وخوف      عن الهوى والعيون  
الله يردعني      النجل تغويني  
ما بال أسماء تلويني      أكل ذات جمالٍ ذات  
مواعدها      تلوين؟  
كان الشباب إلى هندٍ      وشاب رأسي فصار  
يقربني      اليوم يقصيني  
يا هند إن سواد الرأس      دنيا وإن بياض  
يصلح للد      الرأس للدين  
لست امرأةً غيبة      ولا النميمة من طبعي  
الأحرار من شيمي      ولا ديني  
دعني وحيداً أعاني      فبعض معرفتي  
العيش منفرداً      بالناس تكفيني  
ما ضرني ودفاع الله      من بات يهدمني فالله  
يعصمني      بينيني  
وما أبالي وصرف      وسيب نعماك يا ابن  
الدهر يسخطني      الصيد يرضيني  
أبا سلامة عش واسلم      وسؤددٍ بشعاع  
حليف علأ      الشمس مقرون

أشنا عداكم وأهوى أن  
أدين لكم  
فأللعدى دينهم فيكم  
ولي ديني

فلما أتم إنشادها قال له تمنّ، قال: أتمنى أن أكون أميراً، فجعله أميراً يجلس مع الأمير، ويخاطب بالأمير وقربه، وقد تقدم أن الإمارة وجهت إليه سنة إحدى وخمسين من ديوان المستنصر بمصر، ولا منافاة بين الروایتين، إذ يمون توجيه الإمارة إليه من الأمير محمود بن نصر تالياً لتوجيهها إليه من جانب المستنصر ومؤكداً مؤيداً له، ووهبه صاحب حلب محمود أيضاً مكاناً بحلب تجاه حمام الواساني فجعله داراً وزخرفها، فلما تم بناؤها نقش على دائرة الذرابزين فيها:

دار بنيناها وعشنا بها  
قوم محوا بؤسي ولم  
يتركوا  
قل لبني الدنيا ألا  
هكذا  
في دعةٍ من آل  
مرداس  
علي في الأيام من  
باس  
فليحسن الناس إلى  
الناس

ولما تكامل البناء عمل دعوة حضرها الأمير محمود بن نصر، فلما رأى حسن الدار وقرأ الأبيات المتقدمة قال: يا أبا الفتح كم صرفت على بناء الدار؟ قال: يا مولاي هذا الرجل تولى عمارتها. ولا أدري كم صرف عليها؟ فسأل المعمار فقال: غرم عليها ألفا ديناراً مصرية، فأمر بإحضار ألفي دينارٍ وثوبٍ أطلسٍ وعمامةٍ مذهبةٍ وحصانٍ بطوقٍ مذهبٍ وسرفسارٍ ذهبٍ فسلمها إلى ابن أبي حصينة وقال له:

قل لبني الدنيا ألا  
هكذا  
فليحسن الناس إلى  
الناس

وحضر بعد أيام رجل من أهل المعرة يقال له الزقوم من رعاك الناس وأسافلهم، فطلب رزق جندي فأعطى ذلك وجعل من أجناد المعرة، فقال أحمد بن محمد المعروف بابن الزويدة المعري في ذلك:

أهل المعرة تحت أقبح  
خطةٍ  
لم يكفهم تأمير ابن  
حصينةٍ  
يا قوم قد سئمت  
لذاك نفوسنا  
وبهم أناخ الخطب وهو  
جسيم  
حتى تجند بعده  
الزقوم  
يا قوم أين الترك أين  
الروم؟

فشاعت الأبيات وسمعتها الأمير أبو الفتح، فذهب إلى بيت ابن الزويدة فلما دخل عليه قال له ابن الزويدة: الآن والله كان عندي الزقوم وقال لي: والله ما بي من الهجو ما بي من أنك قرنتني بابن أبي حصينة، فقال له ابن حصينة: قبحك الله وهذا وهذا هجو ثانٍ وقال يمدح قريش بن بدران بن المقلد بن المسيب صاحب نصيبين:

أبت عبراته إلا  
انهمالاً  
أجدك كلما هموا  
عشية أزمع الحي  
ارتحالا  
ترقرق ماء عينك ثم

سالا	بنأي
فضنت أن تنيل وأن	تقاضينا مواعد أم
تنالا	عمرو
فلو علمت لعاقبت	وسار خيالها الساري
الخيالا	إلينا
	ومنها:
فقد بلغت بنا الماء	إذا بلغت ركائبنا
الزلالا	قريشاً
وهم بأن ينال الشهب	فتى لو مد نحو الجو
نالالا	باعاً
مناسبه الملية لا	إذا انتسب ابن بدران
تعالى	وجدنا
وتكسب كل قيسي	تتبه بها إذا ذكرت
جمالا	معد
يحبكم اعتقاداً لا	أياعلن الهدى نجوى
انتحالا	محب
وجدت فلم تكلفني	مننت فلم تجشمني
سؤالاً	عناءً
أتاح الله للدنيا وبالالا	إذا عدم الزمان
	مسيباً

وهي طويلة اكتفينا منها بما ذكرناه.  
وقال يرثي زعيم الدولة أبا كامل بركة بن المقلد بن  
المسيب. وتوفي بتكرت سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة:  
من عظيم البلاء موت  
العظيم  
يا جفوني سحي دماً  
أو فحمي  
بعد خرق من  
الملوك كريم  
جعفري النصاب من  
صفوة الصف

ليتني مت قبل موت  
الزعيم  
صحن خدي بعبرة  
كالحميم  
ما زمان أودى به  
بكريم  
وة في الفخر  
والصميم الصميم

يا أبا كاملٍ برغمي أن  
يشقي  
أو تبيت القصور  
خاليةً من  
وانقراض الكرام من  
شيم الده  
قد بكت حسرةً عليه  
المذاكي  
وهي قصيدة طويلة، وقال يرثي أبا العلاء المعري:  
العلم بعد أبي العلاء  
مضيع  
أودي وقد ملأ البلاد  
غرائباً  
ما كنت أعلم وهو  
يودع في الثرى  
جبل ظننت وقد  
تزعزع ركنه  
وعجبت أن تسع  
المعرة قبره  
لو فاضت المهجات  
يوم وفاته  
تتصرم الدنيا ويأتي  
بعده  
لا تجمع المال العتيد  
وجد به  
وإن استطعت فسر  
بسيرة أحمدٍ  
رفض الحياة ومات  
قبل مماته  
عين تسهد  
للعفاف وللتقى

ك سكنى التراب بعد  
النعيم  
ك ومن وجهك  
الوضيء الوسيم  
ر ومن عادة الزمان  
اللئيم  
وشكت فقهه بنات  
الرسيم

والأرض خالية  
الجوانب بلقع  
تسري كما تسري  
النجوم الطلع  
أن الثرى فيه  
الكواكب تودع  
أن الجبال الراسيات  
تزعز  
ويضيق بطن الأرض  
عنه الأوسع  
ما استكثرت فيه  
فكيف الأدمع؟  
أمم وأنت بمثله لا  
تسمع  
من قبل تركك كل  
شيءٍ تجمع  
تأمن خديعة من يضر  
ويخدع  
متطوعاً بأبز ما  
يتطوع  
أبداً وقلب للمهيمن  
يخشع

شيم تجمله فهن  
لمجده  
جادت ثراك أبا العلاء  
غمامة  
ما ضيع الباكي عليك  
دموعه  
قصدتكم طلاب  
العلوم ولا أرى  
مات النهى وتعطلت  
أسبابه  
تاج ولكن بالثناء  
يرصع  
كندی يدك ومزنة لا  
تقلع  
إن البكاء على سواك  
مضيع  
للعلم باباً بعد بابك  
يقرع  
وقضى العلا والعلم  
بعدك أجمع

وقال يرثي أبا يعلى حمزة بن الحسين بن العباس الحسيني الدمشقي، وكان يوم وفاته بدمشق:

هوى الشرف العالي  
بموت أبي يعلى  
سيصلى بنار الحزن  
من كان آمناً  
تحلت به الدنيا فحل  
به الردى  
فقدناه فقد الغيث  
أقلع وبله  
لقد فل منه الدهر  
حد مهني  
فلمست أبالي بعده  
أي عابر  
تقل دموعي  
والهموم كثيرة  
وأنف أن أبكي عليك  
بعبرة  
ولا غرو أن جلت رزية  
من جلى  
به أنه في الحشر  
بالنار لا يصلى  
فعطلها من ذلك  
الحلي من حلي  
عن الأرض لما أنفدت  
ذلك الوبلا  
تركنا به كل حد له  
فلا  
من الناس أملى الله  
مدته أم لا  
كذاك دخان النار إن  
كثرت قلا  
إذا لم يكن غرباً من  
الدمع أو سجلا

وقال يرثي معتمد الدولة قرواش بن المقلد بن المسيب العقيلي صاحب الموصل، توفي مسجوناً بقلعة الجراحية. وقيل: قتله ابن أخيه قريش في مستهل رجب سنة أربع وأربعين وأربعمائة، ودفن بتل توبة من مدينة نينوى:

أمثل قرواشٍ يذوق  
الردى  
يا صاح ما أوقح وجه  
الحمام

حاشا لذاك الوجه أن  
يعرف ال  
وللجبين الصلت أن  
يسلب ال  
يا أسف الناس على  
ماجدٍ  
غير بعيدٍ يا بعيد  
الندى  
زلت فلا القصر بهي  
ولا  
ولا الخيام البيض  
منصوبة  
قبحاً لدنيا حطمت  
أهلها  
تأخذ ما تعطي فما  
بالنا  
يا قبر قرواش  
سقيت اليا  
قضى ولم أقض على  
إثره  
أنظم شعراً والجوى  
شاغلي

بؤس وأن يحثى عليه  
الرغام  
بهجة أو يعدم حسن  
الوسام  
مات فقال الناس مات  
الكرام  
ولا ذميم يا وفي  
الذمام  
بابك معمور كثير  
الزحام  
بوركت يا ناصب تلك  
الخيام  
وآخذتهم باكتساب  
الحطام  
نكثر فيما لا يدوم  
الخصام  
ولا تعدتك غوادي  
الغمام  
إني لمن ترك الوفا ذو  
احتشام  
يا عجباً كيق استقام  
الكلام

ولما وصل أرمانوس ملك الروم إلى حلب سنة إحدى  
وعشرين وأربعمائة، ومعه ملك الروس وملك البلغار  
والألمان و البلجيكو والخزر والأرمن في ستمائة ألف من  
الفرنج، قاتلهم شبل الدولة نصربن صالح صاحب حلب.  
فهزمهم وتبعهم إلى عزاز وأسر جماعةً من أولاد ملوكهم،  
وغنم المسلمون منهم غنائم عظيمة، فقال ابن أبي  
حصينة في ذلك وأنشدها شبل الدولة بظاهر قنسرين:  
ديار الحي مقفرة      كأن رسوم دمنتها  
يباب      كتاب

نأت عنها الرباب وبات يهمي تعاتبني أمانة في التصابي نضا مني الصبا ونضوت منه	زمنها:	عليها بعد ساكنها الرباب وكيف به وقد فات الشباب? كما ينضو من الكف الخصاب
إلى نصرٍ وأي فتى كنصر أمنتك الفرنج غداة ظلت جنودك لا يحيط بهن وصف وذكرك كله ذكر جميل وأرمانوس كان أشد بأساً أتاك يجر بحراً من حديد إذا سارت كتائبه بأرض فعاد وقد سلبت الملك عنه فما أدناه من خير مجيء فلا تسمع لطنطنة الأعادي ولا ترفع لمن عاداك رأساً	وقال:	إذا حلت بمغناه الركاب حطاماً فيهم السمر الصلاب? وجودك لا يحصله حساب وفعلك كله فعل عجاب وحل به على يدك العذاب له في كل ناحية عتاب تزلزلت الأباطح والهضاب كما سلبت عن الميت الثياب ولا أقصاه عن شر ذهاب فإنهم إذا طننوا ذباب فإن الليث تنبحه الكلاب
أشد من فاقة الزمان		مقام حرٍ على هوان

فإنه خير مستعان	فاسترزق الله واستعنه	
فمن مكانٍ إلى مكان	وإن نبا منزل بحرٍ	وقال:
دمعي يفيض وحالي حال مبهوت	بكت على غداة البين حين رأت	
ودمعها ذوب درٍ فوق ياقوت	فدمعي ذوب ياقوتٍ على ذهبٍ	وقال:
دنيا تغر بوصلها وستقطع	لا تخذ عنك بعد طول تجارب	
إن اللبيب بمثلها لا يخدع	أحلام نومٍ أو كظلي زائل	وقال يمدح ثابت بن شمال بن صالح بن مرداس:
لسألترامة عن ظباء كناسها	لو أن داراً أخبرت عن ناسها	
علم بوحشتها ولا إيناسها?	بل كيف تخبر دمنة ما عندها	
عن ساحبات المرط فوق دهاسها	ممحوة العرصات يشملها البلى	ومنها:
بشياتها وبجانبي هرماسها	وزمان لهو بالمعرة مونق	
من خندريس حناكها أو حاسها	أيام قلت لذي المودة اسقني	
في الليلة الظلماء عن نبراسها	حمراء تغنينا بساطع لونها	
در ترصع في جوانب طاسها	وكانما حبب المزاج إذا طفا	
في جسمها أم جسمها في كأسها??	رقت فما أدري زجاجها	
سقيت مذاب التبر	وكانما زرجونة جاءت	

عند غراسها	بها
راعت أكف القوم عند	فأنت مشعشعة
مساسها	كجذوة قابس
وزمان جدتها ولين	لله أيام الصبا
مراسها	ونعيمها
وسبيلها تصبو إلى	مالي تعيب البيض
أجناسها	بيض مفارقي
أبهى وأحسن من	نور الصباح إذا الدجنة
دجى أغلاسها	أظلمت
طهرت هذي النفس	إن الهوى دنس
من أدناسها	النفوس فليتني
شيئاً أعز لمهجة من	ومطامع الدنيا ولا
ياسها	أرى
لم تخله التبعات من	من عف لم يذمم ومن
أوكاسها	تبع الخنا
دنيا تراك وأنت بعض	زين خصالك بالسماح
خساسها	ولا ترد
تبغي مؤاساة الكريم	ومتى رأيت يد امرئ
فواسها	ممدودة
كف تجود عليك في	خير الأكف السابقات
إفلاسها	بجودها
	ومنها في المدح:
لكن أكرمها بنو	أما نزار فكلها لكريمة
مرداسها	
	وقال:
ولم يأت من أمره	إذا المرء لم يرض ما
أحسنه	أمكنه
سيضحك يوماً ويبكي	فدعه فقد ساء
سنه	تدبيره
	وقال:
وصفوه بالقذى	الدهر خداعة خلوب
مشوب	

فلا تغرنك الليالي فبرقها خلب كذوب  
وأكثر الناس فاعتزلهم قوالب مالها قلوب

الحسين بن عبد الرحيم بن الوليد

ابن عثمان بن جعفر، أبو عبد الله الكلابي المعروف بابن الزلازل من بني جعفر بن  
كلاب اللغوي الأديب الكاتب الشاعر. أخذ عن أبي القاسم الزجاجي وأبي بكر  
الخرائطي وغيرهما. توفي سنة أربع وخمسين وثلاثمائة.  
وله مصنفات منها: كتاب أنواع الأسجاع، ابتداء بتأليفه في دمشق سنة ثلاث وأربعين  
وثلاثمائة، وروى فيه عن شيوخه وغيرهم، وهو كتاب ممتع أجاد وضعه وتأليفه.  
ومن شعر ابن أبي الزلازل:

لقد عرفتك الحادثات وقد أدبت إن كان  
نفوسها ينفعك الأدب  
ولو طلب الإنسان من دوام الذي يخشى  
صرف دهره لأعياء ما طلب

وقال:

فتى لرغيفه قرط وإكليان من خزر  
وشنف وبكا الخنساء إذ فجعت  
إذا كسر الرغيف بكى بصخر  
عليه

وقال مهنتاً بعض الأمراء بالعيد:

عيد يمين مؤكد من تصاريف طارق  
بأمان الحدثان  
جعل الله عيد عامك خير عيد وذاك خير  
هذا التهاني

ثم لا زلت من زمانك وومن شرب صرفه  
في صف في أمان  
أخذاً ذمةً من الدهر فر معقودةً بأوفى  
لا تخ ضمان  
نافذ الأمر عالي القدر د المساعي مؤيد  
محمو السلطان

وقال:

ثمانية قام الوجود ترى من محيص للورى  
بها فهل عن ثمانيه؟  
سرور وحزن وعسر ويسر ثم  
واجتماع وفرقة سقم وعافيه

فهل من رأى أحوالهم  
متساويه؟

بهن انقضت أعمار  
أولاد آدم

الحسين بن عبد السلام

أبو عبد الله المصري المعروف بالجمل، الشاعر المشهور، كان شاعراً مفلحاً مدح  
ال خلفاء والأمراء. توفي في ربيع الآخر سنة ثمان وخمسين ومائتين. قدم دمشق وافداً  
على أحمد بن المدبر، وكان أحمد يقصده الشعراء، فمن مدحه بشعر جيد أجزل صلته،  
ومن مدحه بشعر رديء وجه به مع خادم له إلى الجامع فلا يفارقه حتى يصلي مائة  
ركعة ثم يصرفه. فدخل عليه الجمل وأنشده:

أردنا في أبي حسن  
كما بالمدح تنتجع  
الولاية

فقالوا أكرم الثقلين  
ومن جدواه دجلة  
والفرات

وقالوا يقبل الشعراء  
أجل صلات مادحه  
ال صلاة

فقلت لهم وما يغني  
صلاتي؟ إنما الشأن  
الزكاة

فيأمر لي بكسر الصاد  
فتصبح لي الصلاة هي  
الصلوات

وكانما زرجونة جاءت  
سقيت مذاب التبر  
عند غراسها

فأتت مشعشعة  
رأعت أكف القوم عند  
مساسها

كجذوة قابس  
وزمان جدتها ولين  
مراسها

ونعيمها  
وسبيلها تصبو إلى  
أجناسها

مالي تعيب البيض  
أبهي وأحسن من  
دجى أغلاسها

نور الصباح إذا الدجنة  
أظلمت  
طهرت هذي النفس  
من أدناسها

إن الهوى دنس  
ومطامع الدنيا ولا  
أرى  
شيئاً أعز لمهجة من  
ياسها

من عف لم يذمم ومن  
تبع الخنا  
زين خصالك بالسماح  
ولا ترد  
ومتى رأيت يد امرئٍ  
ممدودةً  
خير الأكف السابقات  
بجودها  
ومنها في المدح:

لكن أكرمها بنو  
مرداسها  
أما نزار فكلها لكريمة

وقال:

إذا المرء لم يرض ما  
أمكنه  
فدعه فقد ساء  
تدبيره  
ولم يأت من أمره  
أحسنه  
سيضحك يوماً ويبكي  
سنه

وقال:

الدهر خداعة خلوب  
فلا تغرنك الليالي  
وأكثر الناس فاعتزلهم  
وصفوه بالقذى  
مشوب  
فبرقها خلب كذوب  
قوالب مالها قلوب

الحسين بن عبد الرحيم بن الوليد

ابن عثمان بن جعفر، أبو عبد الله الكلابي المعروف بابن الزلازل من بني جعفر بن  
كلاب اللغوي الأديب الكاتب الشاعر. أخذ عن أبي القاسم الزجاجي وأبي بكر  
الخرائطي وغيرهما. توفي سنة أربع وخمسين وثلاثمائة.  
وله مصنفات منها: كتاب أنواع الأسجاع، ابتدأ بتأليفه في دمشق سنة ثلاث وأربعين  
وثلاثمائة، وروي فيه عن شيوخه وغيرهم، وهو كتاب ممتع أجاد وضعه وتأليفه.  
ومن شعر ابن أبي الزلازل:

لقد عرفتك الحادثات  
نفوسها  
ولو طلب الإنسان من  
صرف دهره  
وقد أدبت إن كان  
ينفعك الأدب  
دوام الذي يخشى  
لأعياء ما طلب

وقال:

فتى لرغيفه قرط  
وإكليان من خزرٍ

وشنف  
إذا كسر الرغيف بكى  
عليه  
وقال مهنئاً بعض الأمراء بالعيد:  
عيد يمينٍ مؤكّد  
بأمان  
جعل الله عيد عامك  
هذا  
ثم لا زلت من زمانك  
في صف  
آخذاً ذمّةً من الدهر  
لا تخ  
نافذ الأمر عالي القدر  
محمو

وقال:

ثمانية قام الوجود  
بها فهل  
سرور وحزن  
واجتماع وفرقة  
بهن انقضت أعمار  
أولاد آدم  
تري من محيصٍ للورى  
عن ثمانيه?  
وعسر ويسر ثم  
سقم وعافيه  
فهل من رأى أحوالهم  
متساويه?

الحسين بن عبد السلام

أبو عبد الله المصري المعروف بالجمل، الشاعر المشهور، كان شاعراً مفلحاً مدح  
الخلفاء والأمراء. توفي في ربيع الآخر سنة ثمان وخمسين ومائتين. قدم دمشق وافداً  
على أحمد بن المدبر، وكان أحمد يقصده الشعراء، فمن مدحه بشعرٍ جيدٍ أجزل صلته،  
ومن مدحه بشعرٍ رديٍّ وجه به مع خادم له إلى الجامع فلا يفارقه حتى يصلي مائة  
ركعةٍ ثم يصرفه. فدخل عليه الجمل وأنشده:

أردنا في أبي حسنٍ  
مديحاً  
فقالوا أكرم الثقلين  
طراً  
وقالوا يقبل الشعراء  
لكن  
كما بالمدح تنتجع  
الولة  
ومن جدواه دجلة  
والفرات  
أجل صلات مادحه  
الصلاة

فقلت لهم وما يغني عيالي  
صلاتي؟ إنما الشأن الزكاة  
فيأمر لي بكسر الصاد فتصبح لي الصلاة هي  
منها الصلات

وروى الجمل عن بشر بن بكر عن الأوزاعي أنه قال: كان قوم كسالي ينامون تحت شجرة كمثرى يقولون: إن سقط في أفواهنا شيء أكلنا وإلا فلا، فسقطت كمثراة إلى جانب أحدهم، فقال له الذي يليه: ضعها في فمي. قال: لو استطعت أن أضعها في فمك وضعتها في فمي. قال ابن يونس في تاريخ مصر: كان الجمل شرهاً في الطعام دنئ النفس وسخ الثوب هجاءً، ولد قبل سنة سبعين ومائة، وعلت سنه، ومدح المأمون بمصر لما ورد إليها لجوب البيمارستان، ومدح الأمراء مثل عبد الله بن طاهر وغيرهم، وتوفي في ربيع الآخر سنة ثمان وخمسين ومائتين، ومن شعر الجمل أيضاً:

إذا أظمأتك أكف كفتك القناعة شعباً  
اللئام وريا  
فكن رجلاً رجله في وهامة همته في  
الثرى الثريا  
أبياً لنائل ذي ثروة تراه بما في يديه أبياً  
فإن إراقة ماء الحيا ة دون إراقة ماء  
المحيا

الحسين بن عقيل بن محمد

ابن عبد المنعمين هاشم البزار الواسطي القرشي. كان أديباً شاعراً وله عناية بالحديث، روى عنه الخطيب البغدادي، والحافظ أبو القاسم بن عساكر. توفي سنة إحدى وسبعين وأربعمائة، ومن شعره:

لقد كمل الرحمن فلا شاب شيئاً من  
شخصك في الورى كمالك بالنقص  
ومن جمع الآفاق على جمع أشتات  
العين قادر الفضائل في شخص

وقال:

ولما حدا البين ولم يبق إلا أن تثار  
المشت بشلنا الأيانق

ولم نستطع عند  
الوداع تصبراً  
وقفنا لوديع فكادت  
نفوسنا  
فباكٍ لما يلقاه من  
فقد إلفه

وقد غالنا دمع عن  
الوجد ناطق  
لأجسادنا قبل الوداع  
تفارق  
وشاكٍ له قلب به  
الوجد عالق

وقال:

أقلي النهار إذا أضاء  
صباحه  
فالصبح يشمت بي  
فيقبل ضاحكاً

وأظل أنتنظر الظلام  
الدامسا  
والليل يرثي لي فيدبر  
عابسا

وقال:

علي لام العذار رأيت  
خالاً  
فقلت لصاحبي هذا  
عجيب

كنقطة عنبرٍ بالمسك  
أفرط  
متى قالوا بأن اللام  
تنقط؟

الحسين بن علي بن أحمد

ابن عبد الواحد بن بكر بن شبيب النسيبي النديم، نديم المستنجد بالله، ولد سنة  
خمسمائة، وتوفي سنة ثمانين وخمسمائة، كان أديباً كاتباً شاعراً له اليد الطولى في  
حل الألغاز العويصة، تفاوض أبو منصور محمد بن سليمان بن قتلмыш وأبو غالب بن  
الحصين في سرعة خاطر ابن شبيب وتقدمه في حل الألغاز، فعمل ابن قتلмыш أبياتاً  
على صورة الألغاز، ولم يلغز فيها بشيء وأسلاها إلى ابن شبيب يمتحنانه بها وهي:

وما شيءٍ له في  
الرأس رجل  
إذا أغمضت عينك  
أبصرته

وموضع وجهه منه  
قفاه؟  
وإن فتحت عينك لا  
تراه

ونظم أيضاً:

وجارٍ وهو تيار  
بلا لحم ولا ريش  
بطبع باردٍ جداً

ضعيف العقل خوار  
وهو في الرمز طيار  
ولكن كله نار

فكتب ابن شبيب على الأول: هو طيف الخيال، وكتب على الثاني: هو الزئبق. ف جاء أبو  
غالب وأبو منصور إليه وقالوا: هب اللغز الأول طيف الخيال، والبيت الثاني يساعذك  
على ما قلت، فكيف تعمل بالبيت الأول؟ فقال: لأن المنام يفسر بالعكس، لأن من  
بكى يفسر بكأوه بالضحك والسرور، ومن مات يفسر موته بطول العمر.  
وأما اللغز الثاني: فغن أصحاب صناعة الكيمياء يرمزون للزئبق بالطيار والفرار والآبق  
وما أشبه ذلك، لأنه يناسب صفته، وأما برده فظاهر، وإفراط برده ثقل جسمه

وجرمه، وكله نار لسرعة حركته وتشكله في افتراقه والتثامه، وعلى كل حالٍ ففي ذلك تسامح يجوز في مثل هذه الصور الباطلة إذا طبقت على الحقيقة. ودخل ابن شبيب يوماً علي الخليفة المستنجد بالله فقال الخليفة: أين شبيب؟ فقال: عبدك يا أمير المؤمنين، فأعجبه هذا التصحيف منه. ومن شعر ابن شبيب في المستنجد:

أنت الإمام الذي يحكي من ناب بعد رسول  
بسيرته الله أو خلفا  
أصبحت لب بني إن عددت بحروف  
العباس كلهم الجمل الخلفا  
فإن جمل حروف لب اثنان وثلاثون، والمستنجد هو الثاني  
والثلاثون من الخلفاء. ومن شعره أيضاً:

ومحترس من نفسه تكون عليه حجة هي  
خوف زلة ما هيا  
يصون عن الفحشاء أبت شرفاً إلا العلا  
نفساً كريمة والمعاليا  
صبور على ريب كتوم لأسرار الفؤاد  
الزمان وصرفه مداريا  
له همة تعلو على كل كما قد علا البدر  
همة النجوم الدراريا

وقال:

أغصان وردٍ زينت درر أجيادها بمخانق  
الندى وعقود  
فتوهجت كمسارج كنوافجٍ وتدبجت  
وتأرجت كبرود  
وتبلجت ككواكب ككواعبٍ وتضرجت  
وتبرجت كخدود

وقال:

تبوح بسرّك ضيقاً به وتبغي لسرّك من  
وكتمانك السر ممن يكتّم  
تخاف ومن لاتخاف هو  
الأحزم  
وإن ذاع سرّك من فأنت وإن لمته ألوم  
صاحبٍ

### الحسين بن علي بن محمد

ابن ممويه أبو عبد الله المعروف بابن قم الزبيدي اليمني، ولد سنة ثلاثين وخمسمائة، وتوفي سنة إحدى وثمانين وخمسمائة، كان أديباً كاتباً شاعراً من أفاضل اليمن المبرزين في النظم والنثر والكتابة، ومن شعره:

أحبابنا من  
بالقطيعة أغراكم  
صددتم وأنتم  
تعلمون بأننا  
كشفت لكم سري  
على ثقةٍ بكم  
جعلناكم للنائبات  
ذخيرة  
قطعتم وصلناكم  
نسيتم ذكرناكم  
وفي النفس سر لا  
تبوح بذكره  
فإن تجمع الأيام بيني  
وبينكم

وعن مستهام في  
المحبة ألهاكم  
لغير التجني والصدود  
وددناكم  
فصرت بذاك السر  
من بعض أسراكم  
فحين طلبناكم لها ما  
وجدناكم  
عققتم بررناكم أضعتم  
حفظناكم  
ولو تلفت جداً إلى  
يوم لقياكم  
غفرت خطاياكم  
لحرمة رؤياكم

وقال:

خير ما ورث الرجال  
بنيهم  
ذاك خير من الدنانير  
والأو  
تلك تفنى والدين  
والأدب الص

أدب صالح وحسن  
ثناه  
راق في يوم شدةٍ  
ورخاء  
صالح لا يفنيان حتى  
اللقاء

ولابن قم رسالة كتب بها إلى أبي حمير سبأ بن أبي السعود أحمد بن المظفر بن علي الصليحي اليماني بعد انفصاله عن اليمن، ورواها الحافظ أبو طاهر السلفي سنة ثمان وستين وخمسمائة وهي: كتب عبد حضرة السلطان الأجل مولاي ربيع المجدين، وقرع المتأدين، جلوة الملتبس، وجذوة المقتبس، شهاب المجد الثاقب، ونقيب ذوي الرشد والمناقب، - أطال الله بقاءه، وأدام علوه وارتقاءه، ما قدمت العارية للمستعير، ولزمت الياء

للتصغير، - وجعل رتبته في الأولوية عالية المقام كحرف  
الاستفهام، وكالمبتدأ إن تأخر في البنية فإنه مقدم في  
النية، ولا زالت حضرته من الحادثات حمىً، وللوفاة  
مزدحمًا وملتزمًا، حتى يكون في العلا بمنزلة حرف  
الاستعلاء وهو من حروف اللين في حصون، وما جاورها  
من الإمالة مصون، ولا زال عدوه كالألف حالها يختلف،  
تسقط في صلة الكلام ولاسيما مع اللام، فإنه - أدام الله  
علوه - أحسن من إلى ابتداءً، ونشر علي من فضله رداءً،  
أراد أن يخفى وكيف يخفى؟ لأن من شرف الإحسان،  
سقوط ذكره عن اللسان، كالمفعول رفع رفع الفاعل  
الكامل، لما حذف من الكلام ذكر الفاعل، يهدي إليه  
سلامًا ما الروض ضاحكه النوض، غرس وحرس وسقي  
ووقي وغيب وصيب، فأخذ من كل نوء بنصيب، زهاه  
الزهر، وسقاه النهر، جاور الأضا، فحسب وأضا، رتع فيه  
الشحرور ومرح العصفور، فنظر إلى أقاحيه تفتت في  
نواحيه وإلى البهار، يضاحك شمس النهار، فجعل فجعل  
يلثم من ورده خدودًا، ويضم من أغصانه قدودًا، ويقتبس  
النار من الجلنار ويلتمس العقيق من الشقيق، فتثنى ثملًا،  
وغنى خفيًا ورملاً، بأطيب من نفحة المسكية، وأعطر  
من رائحته الذكية، وإني وإن أهديته في كل أوان، من أداء  
ما يجب غير وان، أعد نفسي السكيت في السابق  
لتقصيري لما علي من الحق، أثرت فعثرت، وجهدت فما  
سعدت، فأنا بحمد الله بخنوع وخنوع، وجناب عن غين  
العين ممنوع، فارقت المثل ولا أزال، ولزمت الخمول  
والاعتزال، سعي سعي الجاهد، وعيشي عيش الزاهد،  
ببلد الأديب فيه غريب، والأريب مريب، إن تكلم استثقل،  
وإن سكت استقلل، منزله كبيوت العناكب، ومعيشته  
كعجالة الراكب، فهو كما قال أبو تمام:  
أرض الفلاحة لو أتاها أعني الحطيئة لاغتدى  
جرول حراثا  
ما جئتها من أي بابٍ إلا حسبت بيوتها  
جئتها جداتها

وترد ذكران العقول  
إناثا  
فيها وطلقت السرور  
ثلاثا

تصدا بها الأفهام بعد  
صقالها  
أرض خلعت اللهو  
خلعي خاتمي

وأما حال عبده بعد فراقه في الجلد. فما حال أم تسعة من الولد ذكور، كأنهم عقبان وصقور، كنوا في وكور، اخترم منهم ثمانية، وهي على التاسع حانية، نادى النذير: العريان في البادية للعادية يا للعادية، فلما سمعت الداعي، ورأت الخيل وهي سراع، جعلت تنادي ولدها الأناة الأناة، وهو ينادي العياة العياة:

يحذى نعال السبت  
ليس بتوأم

بطل كأن ثيابه في  
سرحة

فحين رآته يختال في غصون الزرد المصون. أنشأت تقول:

بين طرفاء وغيل  
ود كضحاح يسيل

نشدت أضبطاً يميل  
لباسه من نسج دا

فعرض له في البادية أسد هصور. كأن ذرعه مسد مضفور:

وكلاهما بطل اللقاء  
مقنع

فتطاعنا وتوافقنا  
خيلاهما

فلما سمعت صياح الرعيل، برزت من الخدر بصيرٍ قد عيل. فسألت عن الواحد. فقيل لها لحدّه اللاحد.

على دمه ومصرعه  
السباعا

فكرت تبتغيه  
فصادفته

أديماً قد تمزق أو  
كراعا

عثن به فلم يترك  
إلا

بأشد من عبدك تأسفاً. ولا أعظم كمداً ولا تلهفاً، وإنه ليعنف نفسه دائماً، ويقول لها لائماً، لو فطنت لقطنت. ولو عقلت لما انتقلت. ولو قنعت لرجعت وما هجعت.

وترمي النوى  
بالمقترين المراميا

يقيم الرجال  
الموسرون بأرضهم

ولكن حذاراً من  
شملي الأعايا

وما تركوا أوطانهم عن  
ملالة

أيها السيد: أمن العدل والإنصاف. ومحاسن الشيم والأوصاف. إكرام المهان. وإذلال جواد الرهان يشيع في ساجوره كلب الزبل ويسغب في خيسه أبو الشبل:

وأصبح رب الجاه غير  
وجيه

إذا حل ذو نقص مكانة  
فاضل

إليه وطعم الموت غير  
كربه

فإن حياة الحر غير  
شهية

أقول لنفسي الدنية هبي طال نومك، واستيقظي لا عز  
قومك، أرضيت بالعطاء المنزور؟ وقنعت بالمواعيد الزور،  
بقضةً فإن الجد قد هجع، ونجعةً فمن أجذب انتجع.  
أعجزت في الأدباء عن خلق الحرباء؟ ولي لسان  
كالرشاء. تنسم أعلى السماء. ناط همته بالشمس، مع  
نعدها عن اللمس، أنف من ضيق الوجار، ففرخ في  
الأشجار، فهو كالخطيب على الغصن الرطيب.  
وإن صريح الرأي إذا بلغت الشمس أن  
والحزم لمريئ يتحولا

وقد أصحب عبده هذه الأسطر شعراً يقصر فيه عن واجب الحمد، وإن بنيت قافيته  
على المد، وما يعد نفسه إلا كمهدي جلد السبتى الأسمر إلى الديباج الأحمر. أين ذو  
الحباب من تغور الأحباب؟ وأين السراب من الشراب؟ والركي البكي من الواد ذي  
المواد. أتطلب الفصاحة من الغنم؟ والصباحة من المغتم؟ غلط من رأى الآل في القي  
فشبهه بهلال الديقي. هيهات مناسج الرباط. تسبق تيس ودمياط. ولا أقول كما قال  
القائل:

من يساجلني يساجل  
ماجداً  
يملاً الدلو إلى عقد  
الكرب

بل أضع نفسي في أقل المواضع، وأقول لمولاي قول الخاضع:

فأسبل عليها ستر  
معروفك الذي  
سترت به قدماً  
مخازي عوراتي

وها هي هذه:

فيك برحت بالعدول  
إباء  
فانثنى العاذلون  
أخيبي مني  
من مجبري من فاتر  
اللحظ ألمي  
فيه الليل والنهار  
صفات  
لازم شيمة الخلاف  
فإن لذ  
يا غريب الصفات حق  
لمن كا  
من صدودٍ ولوعتي  
ه وإشماته بي  
وعصيت اللوام  
والنصحاء  
يوم أزمعتم الرحيل  
رخاء  
جمع النار خده  
والماء؟  
فلهذا سر القلوب  
وساء  
ت قسا أو دنوت منه  
تناءي  
ن غريباً أن يرحم  
الغرباء  
ه وإشماته بي

الأعداء	وتجني
رِ أذاعته مقلتي	وإذا ما كتمت ما بي
بكاء	من وج
ها فترداد شهرة	كعطايا سبأ بن أحمد
ونماء	يخفي
د وإن لم نمدحه جاد	نرتجيه بهذه المدح
ابتداء	الجو
كان في الغيب فطنة	ألمعي يكاد ينبئك
وذكاء	عما
أخلفت راحتاه ذاك	وإذا أخلف السماء
السماء	بأرض
وجدئ ينهل الرماح	بندئ يخجل الغيوث
الظماء	انهمالاً
أحسن الدهر للورى	ما أبالي إذ أحسن
أم أساء	الدهر فيه
فعطاياها تسبق	أيها المجدب الضريك
الأنواء	انتجعه
ب الكريم السميذع	تلق منه المهذب
الأباء	الماجد الند
وحسام في الروع	راحة في الندى تنيل
يهمي دماء	نضاراً
ر فكنت امرأ يجيب	يا أبا حميرٍ دعوتك
الدعاء	لله
وأبى الجود أن يكون	فأبى البخل أن يكون
وراء	أماماً
دأبه أن يعاند	أنا أشكو إليك جور
الأدباء	زمان
ألف الوصل ألفت	أهملتني صروفه
إلغاء	وكأني
جام أو جاد بخل	إن سطا أرهب
الكرماء	الضراغم في الآ

شيم من أبيه أحمد لا ين قد تعاطى في المجد شأوك قوم شرفاً شامخاً ومجداً منيفاً	فك عنها تتبعاً واقْتفاء عجزوا واحتملت فيه العناء حميراً وغيره قعساء
مال عني بما أوْمَل فيه رهن بيتٍ لو استقر به البر نفضتني نفض المرجم حتى	كلما قلت سوف يأسو أساء بوع لم يرضه له نافقاء خلتني في فم الزامن نداء
منعتني من التصرف منع ال يا أبا حميرٍ وحرمة إحسا ما ظننت الزمان يبعدني عن	تعلل التسع صرفها الأسماء نك عندي ما كان حبي رياء ك إلى أن أفارق الأحياء
غير أني فدتك نفسي من السو ضاع سعيي وخبث خابت أعا واحتملت الزمان والنقص وال	ء وإن قلت أن تكون فداء ديك ومن يبتغي لك الأسواء إبعاد والذل والعنا والجفاء
وتجملت واضطربت فما أب أعلى هذه المصيبة صبر ولو أني لم أعتد دون غيري غير أن التصريح ليس	قى على عودي الزمان لحاء لا ولو كنت صخرةً صماء؟ لتأسيت أن أموت وفاء عند من كان يفهم

بخافٍ  
غير أني متني عليك  
وما لم  
وسياتيك في البعاد  
وفي القر  
فبشكر رحلت عنك  
وألقاءً  
ليس يبقى في الدهر  
غير ثناءٍ

الإيماء  
ت على ما لقيت إلا  
القضاء  
ب مديح يستوقف  
الشعراء  
ك به إن قضى الإله  
لقاءً  
فاكتسب ما استطعت  
ذاك الثناء

وقال:

تشكي المحبون  
الصباية ليتني  
فكانت لنفسي لذة  
الحب كلها

تحملت ما يلقون من  
بينهم وحدي  
فلم يدرها قبلي محب  
ولا بعدي

وقال:

هدايا الناس بعضهم  
لبعض  
وتزرع في النفوس  
هوىً وحباً  
وتصطاد القلوب بلا  
شراكٍ

تولد في قلوبهم  
الموده  
لصرف الدهر  
والحدثان عده  
وتسعد حظ صاحبها  
وجده

الحسين بن محمد بن عبد الوهاب

ابن محمد نب الحسين بن عبيد الله بن القاسم بن عبد الله ابن الوزير سليمان بن وهب الحارثي البكري الدباس المعروف بالبارع البغدادي، كان لغويًا نحوياً مقرئاً قرأ القرآن على أبي علي بن البناء وغيره، وأقرأ خلقاً كثيراً. وسمع القاضي أبي يعلى الموصلي وغيره وروى عنه الحافظ أبو القاسم بن عساكر، وكان حسن المعرفة بصنوف الآداب فاضلاً، وله مصنفات حسان في القراءات وغيرها، وله ديوان شعر جيد. وهو من بيت الوزارة، فإن جده القاسم بن عبيد الله كان وزير المعتضد والمكتفي بعده، وعبيد الله بن القاسم كان وزير المعتضد أيضاً قبل ابنه القاسم. وكان بين البارع وابن الهبارية الأديب الشاعر مداعبات، فإنهما كانا رفيقين منذ نشأ، وأضر البارع في آخر حياته، وسمع منه الحافظ أبو الفرج بن الجوزي، وأبو عبد الله الحسيني بن علي بن مهجل الضرير الباقدرائي، وقرأ عليه بالروايات أبو جعفر عبد الله بن أحمد بن جعفر الواسطي المقرئ الضرير وغيره. وكان مولده سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة ببغداد، وتوفي صبيحة يوم الثلاثاء سابع عشر جمادى الآخرة سنة أربع وعشرين وخمسائة، ومن شعره:

لم لا أهيم إلى الرياض وأظل منها تحت ظلٍ

وقال:  
وحسنها  
والزهر حياني بثغرٍ  
باسمٍ  
صافي؟  
والباء وافاني بقلبٍ  
صافي  
يوم من الزمهير  
مقرور  
كانما حشو جوه إبر  
وشمسه حرة  
مخدرة  
وحج البارح بن الدباس، فلما رجع من الحج ذهب إليه  
الشريف أبو يعلى بن الهبارية مرةً فلم يجده، فكتب إليه  
بقصيدةٍ طويلةٍ يعاتبه بها مطلعها:  
يابن ودي وأين مني  
ابن ودي  
وفيها مداعبة بلغت حد السخف، فأجابه البارح بقصيدةٍ طويلةٍ أيضاً مطلعها:  
وصلت وقعة الشريف  
أبي يع  
فتلقيتها بأهلاً  
وسهلاً  
وفضضت الختام عنها  
فما ظن  
بين حلوٍ من العتاب  
ومرٍ  
وتجنى علي من غير  
جرمٍ  
يدعي أنني احتجبت  
وقد زا  
دعك من ذمك  
الرياسة والحج  
فماذا علمت بالله  
أنني  
غيرت طبعه الرياسة  
بعدي؟  
لى فحلت محل لقياه  
عندي  
ثم ألصقتها بعيني  
وخدي  
نك بالصاب إذ يشاب  
بشهد  
هو أولى به وهزلٍ  
وجد  
بملام يكاد يحرق  
جلدي  
ر مراراً حاشاه من  
قبح رد  
ج وقل لي بغير حلٍ  
وعقد  
قد تنكرت أو تغير  
عهدي؟

من تراني أعامل أم وزير أنا ذاك الخل الخليع الذي تع وإذا صح لي نديم فذاك ال أتراني لو كنت في النار مع ها أو لو أتى عصبت بالتاج أسلو أنا أضعاف ما عهدت على العه وفي القصيدة أبيات تتضمن ذكرها صفحاً. ومنها:	لأمير أم قائد جيش جند? رف أرضي ولو بخبز ودردي يوم عيدي وصاحب الدست عبدي مان أنساك أو بجنة خلد? ك ولو كنت غائباً عن رشدي د وإن كنت لا تكافي بود سرخاً فاحشاً ضربنا عن
أم لأنني قنعت من سائر النا صان وجهي عن اللئام وأولا أم لأنني قنعت حتى لقد صر أم لأنني أنفت مع ذا من الكد	س بفرد بين الأكارم فرد ني جميلاً منه إلى غير حد ت بقنعي نسيج دهري ووحدي ية أين الكرام قل لي لأكدي?
وقال: إذا المرء أعطى نفسه كل ما اشتتهت وساقت إليه الإثم والعار بالذي	ولم ينهها تاقت إلى كل باطل دعته إليه من حلاوة عاجل
وقال أيضاً: أفنيت ماء الوجه من طول ما أنهي إليه حالي الذي	أسأل من لا ماء في وجهه يا ليتني مت ولم أنهه

فلم ينلني أبداً  
رفده  
والدهر إذ مات  
مما ريده  
ولم أكد أسلم من  
جبهه  
قد مد أيديه إلى  
بلهه

وقال:

تنازعني النفس أعلى  
مقام  
ولكن بقدر علو  
المكان  
ولست من العجز لا  
أنشط  
يكون هبوط الذي  
يسقط

الحسين بن محمد بن جعفر

ابن محمد بن الحسين الرافقي المعروف بالخالع، أحد كبار النحاة، كان إماماً في النحو واللغة والأدب، وله شعر. توفي سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة، أخذ عن أبي علي الفارسي وأبي الحسن السيرافي وغيرهما. ويقال إنه من ذرية معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنه - وله من التصانيف: كتاب الأودية والجبال والرمال، وكتاب الأمثال، وكتاب تخيلات العرب، وشرح شعر أبي تمام، وكتاب صناعة الشعر وغير ذلك. ومن شعره:

رأيت العقل لم يكن  
انتهاياً  
فلو أن السنين  
تقسمته  
ولم يقسم على قدر  
السنينا  
خوى الآباء أنصبه  
البنينا

وقال:

خطرت فقلت لها  
مقالة مغرم  
قالت بمن تعنى؟  
فحبك بين  
فتبسمت فبكيت قالت  
لا ترع  
قلت اتفقنا في الهوى  
فزيارة  
فتضاحكت عجياً  
وقالت يا فتى  
ماذا عليك من السلا؟  
فسلمي  
من سقم جسمك قلت  
بالمتكلم  
فلعل مثل هواك  
بالمتبسم  
أو موعداً قبل الزيارة  
قدمي  
لو لم أدعك تنام بي لم  
تحلم

وقال:

أما لظلام ليلي من  
صباح  
أما للنجم فيه من  
براح

كأن الأفق سد فليس  
يرجى  
كأن الشمس قد  
مسخت نجومًا  
كأن الصبح مهجور  
طريد  
كأن بنات نعشٍ متن  
حزناً  
به نهج إلى كل  
النواحي  
تسير مسير روادٍ  
طلاح  
كأن الليل مات صريع  
راح  
كأن النسر مكسور  
الجناح

وقال:

لا تعبس بوجه عافٍ  
سائلٍ  
لا تجهن بالرد وجه  
مؤملٍ  
يلقى الكريم فيستدل  
ببشره  
واعلم بأنك لا محالة  
صائر  
خير المواهب أن ترى  
مسؤولاً  
فيقاء عزك أن ترى  
مأمولاً  
ويرى العبوس على  
اللئيم دليلاً  
خبراً فكن خبراً يروق  
جميلاً

الحسين بن محمد

ابن الحسين بن حي التجيبي القرطبي. كان أدبياً فاضلاً  
عالماً بالهندسة والهيئة، كلفاً بصناعة التعديل، أخذ علم  
العدد والهندسة والهيئة عن أبي عبد الله محمد بن عمر  
بن محمد المعروف بابن برغوث الرياضي الفلكي  
المتوفى سنة أربع وأربعين وأربعمائة. ولحق بمصر بعد أن  
نالته بالأندلس وفي طريقه بالبحر محن شديدة، ثم رحل  
من القاهرة إلى اليمن واتصل بأمرها الصليحي القائم  
بالدعوة للمنتصر بالله معد بن الظاهر علي، فحظي عنده  
وبعثه رسولاً إلى أمير المؤمنين القائم بأمر الله الخليفة  
العباسي في هيئة فخمة، فنال إقبالاً ودنيا عريضة. وتوفي  
باليمن بعد أنصرافه من بغداد إليها سنة ست وخمسين  
وأربعمائة. وله من التصانيف: زيغ مختصر على طريقة  
السند هند وغير ذلك. ومن شعره:

تأمل. صورة العدد  
فمن ينظر إليه هدى

وإن كثرت إلى الأحد لرب واحد صمد	كما الأعداد راجعة كذاك الخلق مرجعهم	وقال:
أشد عليك من وقع السنان أحق بطول سجن من لسان	تحفظ من لسانك فهو عضو فلا والله ما في الخلق خلق	وقال:
أن ما سطره من الدر طافي وصغير ما بين ذلك صافي	ورأيت السماء كالبحر إلا فيه ما يملأ العيون كبير	وقال:
وحي ولكنها تسير معه ضيق مجال وفي القلوب سعه	ودعته حيث لا تودعه ثم تولى وفي العيون له	وقال:
وقد كان يدنيك من نفسه يغير ما كان من أنسه	إذا ما كثرت عى صاحب فلا بد من مللي واقع	وقال:
من الحب أن أخشاه قبل وقوعه ونام ولم يشعر أوان هجوته	وقد كنت أخشى الحب لو كان ناعني كما حذر الإنسان من نوم عينيه	وقال:
وأهدى إلى طرق المعالي من القطا وأيديهم لا تستريح من العطا	كرام المساعي في اكتساب محامد وأبوابهم معمورة بعفاتهم	ومن شعره أيضاً:

وهتوفٍ أيكيةٍ ذات  
شجوٍ  
ذكرت إليها فحنت  
إليه  
سجعت ثم رجعت  
ترجيحاً  
فبكينا من الفراق  
جميعاً

ومنه أيضاً:

قوم كرام إذا سلوا  
سيوفهم  
إذا دجا الخطب أو  
ضاقت مذاهبه  
في الروع لم يغمدوها  
في سوى المهج  
وجدت عندهم ما  
شئت من فرج

وقال:

شخوص الفتى عن  
منزل الضيم واجب  
وللحر أهل إن نأى  
عنه أهله  
وإن كان فيه أهله  
والأقارب  
وجانب عزٍ إن نأى  
عنه جانب

ومن يرض دار الضيم  
داراً لنفسه  
فذلك في دعوى  
التوكل كاذب

وقال:

توخ من الطرق  
أوساطها  
وسمعتك صن عن  
سماع القبيح  
فإنك عند سماع  
القبيح  
وعد عن الجانب  
المشتبه  
كصون اللسان عن  
النطق به  
شريك لقائله  
فانتبه

الحسين بن محمد أبو الفرج

النجوي المعروف بالمستور، كان نحوياً لغوياً أديباً شاعراً. توفي سنة اثنتين وتسعين  
وثلاثمائة، ومن شعره:

أمسى يحن لوجهه  
قمر الدجا  
فإذا بداف كأنما هو  
يوسف  
وغدا يلين للحنه  
الجلمود  
وإذا شدا فكأنه  
داود

وقال:

فكأنما الشمس  
المنيرة إذ بدت  
والبدر يجنح للغروب  
وما غرب

متحاربان لذا مجن صاغه  
من فضةٍ ولذا مجن ممن ذهب  
وله مزدوجة أنشدها بعض الدمشقيين سنة خمسٍ وثمانين وثلاثمائة:  
الحب بحر زاهر جنوده المحاجر  
راكبه مخاطر والحدق السواحر  
ركبته على غرر في واضحٍ يحكي  
وخطرٍ على خطر وكان حتفي في النظر  
القمر  
حلفته لما بدا ريان بالحسن ارتدى  
كغصنٍ غب ندى وبالبتها تفردا  
بحق بيت المقدس وبالتي لم تدنس  
والبلد المقدس لا تك منك مؤيسي  
وبطرس المعظم ربق لصب مغرم  
بعادلٍ لم يظلم بالدير بالرهبان  
ببولص ذي الشان بالطور بالزبور  
بشاهدٍ مشهور بحرمة المسيح  
بإعطف على المهجور وبالفتى الذبيح  
بأبق علي روعي وحرمة الأعياد  
بإجعل رضاك زادي وهي طويلة اكتفينا منها بهذا المقدار. ومن شعره أيضاً:  
فصحت واستبدلت كانت بلهنية الشبية  
سيرة مجمل سكرة  
عرف المجل فيات وقعت أنتظر الفناء  
دون المنزل كراكب

الحسين بن مطير بن مكمل

الأسدي مولى بني أسد بن خزيمة، وكان جده مكمل عبداً فعتق وقيل كوتب. وابن مطير من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، فصيح متقدم في الرجز والقصيد يعد من قحول المحدثين، يشبه كلامه كلام الأعراب وأهل البادية، وقد على الأمير معن بن زائدة الشيباني لما ولي اليمن، فلما دخل عليه أنشده:

أيتك إذ لم يبق غيرك  
جابر  
ولا واهب يعطي الله  
والرغائب

فقال له: يا أبا بني ليس أسدٍ هذا بمدحٍ، إنما المدح قول نهار بن توسعة في مسمع بن مالك:

قلدته عرى الأمور  
نزار  
قبل أن يهلك السراة  
البحور

فغدا إليه بأرجوزةٍ يمدحه بها فاستحسنها وأجزل صلتها. وحدث جعفر بن منصور قال: حدثني أبي قال: حج المهدي فنزل زبالة فدخل الحسين بن مطير الأسدي عليه فقال:

أضحت يمينك من  
جودٍ مصورةً  
لا بل يمينك منها  
صورة الجود

من حسن وجهك  
تضحى الأرض مشرقةً  
ومن بنانك يجري الماء  
في العود

فقال المهدي كذبت، قال ولم يا امير المؤمنين؟ قال: هل تركت في شعرك موضعاً لأحدٍ بعد قولك في معن بن زائدة:

أما على معنٍ وقولا  
لقبره  
سقتك الغوادي مربعاً  
ثم مربعا

فيا قبر معن أنت  
أول حفرةٍ  
من الأرض خطت  
للمكارم وضجعا

ويا قبر معن كيف  
واريت جوده  
وقد كان من البر  
والبحر مترعاً؟

بلى قد وسعت الجود  
والجود ميت  
ولو كان حياً ضقت  
حتى تصدعا

ولما مضى معن مضى  
الجود وانقضى  
وأصبح عرينين  
المكارم أجدعا

وما كان إلا الجود  
صورة وجهه  
فعاش ربيعاً ثم  
ولى وودعا

وكنت لدار الجود يا  
معن عامراً  
وقد أصبحت قفراً من  
الجود بلقعا

فتى عيش في  
معروفه بعد موته  
كما كان بعد السيل  
مجراه مرتعا

تمنى أناس شأوه  
من ضلالهم  
فأضحوا على الأذقان  
صرعى وظلما

تعز أبا العباس عنه  
جزاؤك من معنٍ بأن

ولا يكن أبى ذكر معن أن يميت فعالة فما مات من كنت ابنه لا ولا الذي	تتضعضعا وإن كان قد لاقى حماماً ومصرعها له مثل ما أبقى أبوك وما سعى
بيضاء تسحب من قيام فرعها فكانها منه نهار مشرق	وتغيب فيه وهو جعد أسحم وكانه ليل عليها مظلم
كثرت لكثرة قطره أطباؤه وله رباب هيدب لدفيفه وكان ريقه ولما يحتفل وكان بارقه حريق تلتقي مستضحك بلوامع مستبصر فله بلا حزن ولا بمسرة حيران متبع صباه تقوده غدق ينتج في الأباطح فرقاً غر محجلة دوالج ضمنت	قال: خذ بيدها لجارية كانت على رأسه فأولدها مطير بن الحسين بن مطير. وقال الرياشي: حدثني أبو العالية عن أبي عمران المخزومي قال: أتيت مع أبي والياً كان بالمدينة من قريش، وعنده ابن مطير، وإذا بمطرٍ جود، فقال له الوالي: صف لي هذا المطر، قال: دعني أشرف عليه، فأشرف عليه ثم نزل فقال: فإذا تحلب فاضت الأطباء قبل التبعق ديمة وطفاء ودق السماء عجاجة كدراء ريح عليه عرفج وألاء بمدامع لم تمرها الأقذاء ضحك يؤلف بيته وبكاء وجنوبه كنف له ووعاء تلد السيول وما لها أسلاء حمل اللقاح وكلها عذراء

سحْمُ فَهْنٍ إِذَا كَظْمَنَ      سَوَاحِمُ  
سَوَاحِلُ مَاؤُهُ      سَوَاحِلُ مَاؤِهِ  
لَوْ كَانَ مِنْ لَجَجِ      لَمْ يَبْقَ فِي لَجَجِ  
السَّوَاخِلِ مَاؤُهُ      السَّوَاخِلِ مَاءِ  
وَقَالَ ابْنُ دَرِيدٍ: أَنْشَدَنَا أَبُو حَاتِمٍ السَّجِسْتَانِي، وَعَبْدُ  
الرَّحْمَنِ ابْنُ أَخِي الْأَصْمَعِيِّ، عَنْ عَمِّهِ لِلْحُسَيْنِ بْنِ مَطِيرٍ  
الْأَسَدِيِّ، وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ قَالَ عَمِّي: لَوْ كَانَ شَعْرُ  
العَرَبِ هَكَذَا مَا أَثْمَ مَنْشَدُهُ:  
أَلَا حَبِذَا الْبَيْتِ الَّذِي      وَأَنْتِ بَتَلْمَاحٍ مِنْ  
أَنْتِ هَاجِرُهُ      الطَّرْفِ نَاطِرُهُ  
لِإِنَّكَ مِنْ بَيْتٍ لِعَيْنِي      وَأَمْلِحِ فِي عَيْنِي مِنْ  
مَعْجَبٍ      الْبَيْتِ عَامِرِهِ  
أَصْدَ حَيَاءٍ أَنْ يَلْمَ بِي      وَفِيكَ الْمَنَى لَوْلَا  
الهُوَى      عَدُوَّ أَحْذَرُهُ  
وَفِيكَ حَبِيبَ النَّفْسِ لَوْ      لَمَاتِ الْهُوَى وَالشُّوقُ  
تَسْتَطِيعُهُ      حِينَ تَجَاوِرُهُ  
فَإِنْ آتَهُ لَمْ أَنْجِ إِلَّا      وَإِنْ يَأْتَهُ غَيْرِي تَنْطِ  
بِظَنَّةٍ      بِي جَزَائِرِهِ  
وَكَانَ حَبِيبَ النَّفْسِ      وَكَيْفَ يَحِبُّ الْقَلْبُ مِنْ  
لِلْقَلْبِ وَاتِرًا      هُوَ وَاتِرُهُ  
فَإِنْ يَكُنِ الْأَعْدَاءُ      عَلَيْنَا فَلَنْ يَحْمِي عَلَيْنَا  
أَحْمُوا كَلَامَهُ      مَنَاطِرُهُ  
أَحْبُكَ يَا سَلْمَى عَلَى      وَلَا بَأْسَ فِي حَبِّ  
غَيْرِ رَيْبَةٍ      تَعْفِ سَرَائِرِهِ  
وَيَا عَاذِلِي لَوْلَا نَفَاسَةٌ      عَلَيْكَ لَمَا بِالْيَتِ أَنْكَ  
حَبِهَا      خَائِرُهُ  
بِنَفْسِي مَنْ لَا بَدَّ أُنِي      وَمَا أَنَا فِي الْمَيْسُورِ  
هَاجِرُهُ      وَالْعَسْرِ ذَاكِرُهُ  
وَمَنْ قَدْ لَحَاهُ النَّاسُ      بِيغْضِي إِلَّا مَا تَجُنُّ  
حَتَّى اتَّقَاهُمْ      ضَمَائِرِهِ  
أَحْبُكَ حَبًّا لَنْ أَعْنَفَ      مَحَبًّا وَلَكِنِّي إِذَا لَيْمُ

بعده  
لقد مات فبلي أول  
الحب فانقضى  
كلامك يا سلمى وإن  
قل ناعني  
ألا ل أبالي أي حي  
تحملوا  
عاذره  
ولو مت أضحي الحب  
قد مات آخره  
فلا تحسبي أني وإن  
قل حاقره  
إذا أتمد البرقاء لم  
يخل حاضره

وحدث المرزباني عن الأخفش قال: أنشدنا أبو العباس ثعلب عن ابن الأعرابي لحسين بن مطير الأسدي:

لقد كنت جلدًا قبل أن  
توقد النوى  
ولو تتركت نار الهوى  
لتصرمت  
وقد كنت أرجو أن  
تموت صبابتي  
فقد جعلت في حبة  
القلب والحشا  
بمرتجة الأرداف هيف  
خصورها  
وصفر تراقبها وحمرة  
أكفها  
مخصرة الأوساط  
زانت عقودها  
يمينا حتى ترف  
قلوبنا  
وفيهن مقلق الوشاح  
كانها  
وكنت أذود العين أن  
ترد البكا  
هل الله عافٍ عن  
ذنوبٍ تسلفت

على كبدي ناراً بطيئاً  
خمودها  
ولكن شوقاً كل يومٍ  
وقودها  
إذا قدمت أيامها  
وعهودها  
عهداً تولاهها بشوقٍ  
يعيدها  
عذاب ثناياها عجاف  
قيودها  
وسود نواصيها وبيض  
خدودها  
بأحسن مما زينتها  
عقودها  
رفيف الخزامى بات  
طل وجودها  
مهارة بتزبانٍ طويل  
عقودها  
فقد وردت ما كنت  
عنه أذودها  
أم الله إن لم يعف  
عنها معيدها؟

رأت رجلاً أودى بوافر  
لحمه  
خفيف الحشا ضرباً  
كان ثيابه  
فقلت لها لا تعجبين  
فإنني  
وأنشده له ابن قتيبة:  
يضعفني حلمي وكثرة  
جهلهم  
دفعتمك عني وما دفع  
راحة  
وأنشده له المبرد:  
ولي كبد مقروحة من  
يبيعني  
أباها على الناس لا  
يشترونها

طلاب المعالي  
واكتساب المكارم  
على قاطع من جوهر  
الهند صارم  
أرى سمن الفتیان  
إحدى المشائم

علي وأني لا أصول  
بجاهل  
بشيء إذا لم تستعن  
بالأنامل

بها كبداً ليست بذات  
قروح؟  
ومن يشتري ذا علة  
بصحيح؟

الحسين بن هبة الله ضياء الدين

أبو علي بن زاهر الموصلي الملقب بدهن الخصاص، أحد نحاة العصر، تصدر لإقراء العربية في بلده، وتقدم عند صاحب الموصل، ثم تغير عليه فرحل إلى الملك الناصر صلاح الدين، ثم وفد علي ابنه في حلب فقربه ورتب له معلوماً على إقراء العربية، وكان أديباً شاعراً متفنناً لقيته بحلب وبها مات سنة ثمانٍ وستمئة. ومن شعره:

مرضت ولي جيرة  
كلهم  
فأصبحت في النقص  
مثل الذي

وقال:

يبتهج الناس بأعيادهم  
وإنما عظم سروري  
بها  
أرقيها حولاً إلى قابلٍ

وقال:

وإني وإن أخرت عنكم  
زيارتي

عن الرشيد في  
صحبتني حائد  
ولا صلة لي ولا  
عائد

لأجل ذبحٍ أو لإفطار  
للثم من أهوى بلا عار  
لأنها غاية أوطاري

لعذرٍ فإني في  
المودة أول

ولكن على ما في  
القلوب المعول

فما الود تكيري  
الزيارة دائماً

الحسين بن هدا بن محمد

ابن ثابت الديري الأصل، نسبة إلى الدير، قرية من قرى النعمانية، ويعرف بالنوري، والنورية قرية من قرى الحلة السيفية من سيف الفرات، نزل بها أبو عبد الله الضير. توفي يوم الأربعاء ثاني عشر رجب سنة اثنتين وستين وخمسائة، كان نحوياً لغوياً مقراً فقيهاً شاعراً متفنناً، قرأ بالروايات على أبي العز محمد بن الحسين بن يندار الواسطي، وأبي بكر محمد بن الحسين بن علي المزرفي. سكن بغداد منعكفاً على نشر العلم والإقراء، فكان يقرئ النحو واللغة والقراءات، وكان يحفظ عدة دواوين من شعر العرب، وكان كثير الإفادة والعبادة، عفيفاً ديناً، وله شعر جيد منه:

تاه عقلي وانقضى  
عمري

فيك يا أغلوطه الفكر

ربحت إلا عنا السفر

سافرت فيك العقول  
فما

لا على عينٍ ولا أثر

رجعت حسرى وما  
وقفت

وقال:

عن رضى في طيه  
غضب

بأبي رثم تبلج لي

بظلام الصدغ ينتقب

وأراني صبح طلعتة

صهباء مثل الشمس

وسقى بالكأس

تلتهب

مترعة

وكلا عقديهما

فهي شمس في يدي

الشهب

قمر

ولهذا يرقص الجيب

ولها من ذاتها

طرب

وقال:

عن شمال من لمتي

قال لي من رأى صباح

ويمين؟

مشيبي

ليل شكٍ محاه صبح

أي شيءٍ هذا فقلت

يقين

مجيياً

الحسين بن الوليد بن نصر

أبو القاسم المعروف بابن العريف، النحوي الأديب الشاعر، له شرح كتاب الجمل في النحو للزجاج، وكتاب

الرد على أبي جعفر النحاس في كتابه الكافي، وغير ذلك، وكان مقدماً في العربية إماماً فيها، عارفاً بصنوف الآداب، أخذ العربية عن ابن القوطية وغيره، ورحل إلى المشرق فأقام بمصر مدةً طويلةً، وسمع فيها من الحافظ بن رشيقي، وأبي طاهر الذهلي وغيرهما، ثم عاد إلى الأندلس فاختارَه المنصور محمد بن أبي عامر صاحب الأندلس مؤدباً لأولاده، وكان يحضر مجالسه، ومناظرته مع أبي العلاء صاعد اللغوي البغدادي مشهورة، فمن ذلك أن المنصور جلس يوماً وعنده أعيان مملكته من أهل العلم، كالزبيدي صاحب الطبقات، والعاصمي وابن العريف صاحب الترجمة وغيرهم فقال لهم المنصور: هذا الرجل الوافد علينا يزعم أنه متقدم في هذه العلوم، وأحب أن يمتحن، فوجه إليه، فلما مثل بين يديه والمجلس قد غص بالعلماء والأشراف، خجل صاعد واحتشم، فأدناه المنصور ورفع محله، وأقبل عليه وسأله عن أبي سعيد السيرافي، فزعم أنه لقيه وقرأ عليه كتاب سيبويه، فبادره العاصمي بالسؤال عن مسألة من الكتاب فلم يحضره جوابها، واعتذر بأن النحو ليس جل بضاعته، فقال له الزبيدي: فما تحسن أيها الشيخ؟ فقال: حفظ الغريب. قال: فما وزن أولقي؟ فضحك صاعد وقال: أمثلي يسأل عن هذا، إنما يسأل عنه صبيان المكتب. قال الزبيدي: قد سألتك ولا نشك أنك تجهله، فتغير لونه فقال: وزنه أفعل. فقال الزبيدي: صاحبكم ممخرق فقال له صاعد: إخال الشيخ صناعته الأبنية، فقال له: أجل، فقال صاعد: وبضاعتي أنا حفظ الأشعار ورواية الأخبار وفك المعنى وعلم الموسيقى. قال فناظره ابن العريف - صاحب الترجمة - فظهر عليه صاعد وجعل لا يجري في المجلس كلمة إلا أنشد عليها شعراً شاهداً وأتى بحكاية تناسبها، فأعجب المنصور فقربه وقدمه، وكان يوماً بمجلس المنصور أيضاً فأحضرت إليه وردةً في غير أوانها لم يكمل فتح وراقها، فقال فيها صاعد مرتجلاً:

أتتك أبا عامرٍ وردةً      يذكرك المسك

أنفاسها  
فغطت بأكامها  
رأسها

كعذراء أبصرها مبصر

فسر بذلك المنصور، وكان ابن العريف حاضراً فحسده وجرى إلى مناقضته، وقال للمنصور هذا البيتان لغيره، وقد أنشدنيهما بعض البغداديين لنفسه بمصر وهما عندي على ظهر كتابٍ بخطه، فقال له المنصور: أرنيه، فخرج ابن العريف وركب وحرك دابته حتى أتى مجلس ابن بدر، وكان أحسن أهل زمانه بديهةً فوصف له ما جرى، فقال ابن بدرٍ: هذه الأبيات ودس فيها بيتي صاعداً:

وقد جدل النوم  
حراسها

غدوت إلى قصر  
عباسةٍ

وقد صدع السكر  
أناسها

فألفيتها وهي في  
خدرها

فقلت بلى فرمت  
كاسها

فقالت أسرت على  
هجةٍ

يحاكي لك الطيب  
أنفاسها

ومدت يديها إلى  
وردةٍ

فغطت بأكامها  
رأسها

كعذراء أبصرها مبصر

ن في ابنة عمك  
عباسها

وقالت خف الله لا  
تفضح

وما خنت ناسي ولا  
ناسها

فوليت عنها على  
خجلةٍ

فطار ابن العريف بها وعلقها على ظهر كتابٍ بخطٍ مصريٍّ ومدادٍ أشقرٍ ودخل بها على المنصور، فلما رآها اشتد غيظه وقال للحاضرين غداً أمتحنه، فإن فضحه الامتحان أخرجته من البلاد ولم يبق في موضعٍ لي عليه سلطان. فلما أصبح أرسل إليه فأحضر وحضر جميع الندماء والجلساء فدخل بهم إلى مجلسٍ قد أعد فيه طبقاً عظيماً فيه سقائف مصنوعة من جميع النواوير ووضع على السقائف لعب من ياسمين في شكل الجوارى وتحت السقائف بركة ماءٍ قد ألقى فيها اللاكئ مثل الحصياء وفي البركة حية تسبح، فلما دخل صاعد ورأى الطبق قال له المنصور: إن هذا يوم إما أن تسعد فيه معنا وإما أن تشقى، لأنه قد زعم هؤلاء القوم أن كل ما تأتي به دعوى، وهذا طبق ما توهمت أنه حضر بين يدي ملكٍ قبلي شكله، فصفه بجميع ما فيه، فقال له صاعد على البديهة:

وهل غير من عاداك في  
الأرض خائف

أبا عامر هل غير  
جدواك واكف

وأعجب ما يلحقها عندك  
واصف

يسوق إليك الدهر كل  
غريبةٍ

وشائع نورٍ صاغها هامر على حافتيها عبقر  
الحي ورفارف  
ولما تناهى الحسن عليها بأنواع الملاهي  
فيها تقابلت وصائف  
كمثل الأطباء تظللها بالياسمين  
المستكنة كنسأً السقائف  
وأعجب منها أنهن إلى بركةٍ ضمت إليها  
نواظر الطرائف  
حساها اللآلئ سابح من الرقش مسموم  
في عبابها الثعابين زواحف  
ترى ما تراه العين في من الوحش حتى بينهن  
جنباتها السلاحف

فاستغربوا له تلك البديهة في مثل ذلك الموضوع، وكتبها  
المنصور بخطه، وكان إلى ناحيته نت تلك السقائف سفينة  
فيها جارية من النوار تجذف بمجازيف من ذهب لم يرها  
صاعد، فقال له المنصور: أحسنت إلا أنك أغفلت ذكر  
السفينة والجارية، فقال للوقت:

وأعجب منها عادة في مكللة تصبو إليها  
سفينة الهواتف  
إذا راعها موج من بسكانها ما هيجته  
الماء تتقي العواصف  
متى كانت الحسناء تصرف في يميني يديه  
ربان مركب المجاذف  
ولم تر عيني في تنقلها في الراحتن  
البلاد حديقةً الوصائف  
ولا غرو أن أنشت وشتها أزهير الربا  
معاليك روضةً والزخارف  
فأنت امرؤ لو رمت ورضوى ذرتها من  
نقل متالع سطاك نواسف  
إذا قلت قولاً أو فكلني له لمجدك  
بدهت بديهةً واصف

فأمر له المنصور بألف دينارٍ ومائة ثوبٍ، ورتب له في كل شهر ثلاثين ديناراً وألحقه بندمائه. توفي أبو القاسم ابن العريف بطليطلة في رجب سنة تسعين وثلاثمائة. حرمله بن المنذر بن معد يكرّب ابن حنظلة بن النعمان بن حبة بن سعة بن الحارث بن ربيعة، ويتصل نسبه بيعرب بن قحطان أبو زبيد الطائي شاعر معمر عاش خمسين ومائة سنة، وعداده في المخضرمين، أدرك الإسلام ولم يسلم ومات نصرانياً. وكان أبو زبيد طزلاً من الرجال ينتهي إلى ثلاثة عشر شبراً، وكان حسن الصورة فكان إذا دخل مكة دخلها متنكراً لجماله. وكان أبو زبيد يزور الملوك وملوك العجم خاصة، وكان عالماً بسيرهم، ووفد على الحارث بن أبي شمر الغساني والنعمان بن المنذر. حدثهمارة بن قابوس قال: لقيت أبو زبيد الطائي فقلت له: يا أبا زبيد هل أتيت النعمان بن المنذر؟ قال: إي والله لقد أتيت وجالسته. قلت: فصفه لي فقال: كان أحمر أزرق أبرش قصيراً. فقلت له: أيسرك أنه سمع مقالتك هذه وأن لك حمر النعم؟ قال: لا والله ولا سودها، فقد رأيت ملوك حمير في ملكها، ورأيت ملوك غسان في ملكها، فما رأيت أشد عزاً منه. كان ظهر الكوفة منبت الشقائق فحمى ذلك المكان فنسب إليه، فقبل سقائق النعمان. فجلس ذات يوم هناك وجلسنا بين يديه كأن على رؤوسنا الطير، فقام رجل من الناس فقال له: أبيت اللعن، أعطني فإني محتاج، فتأمله طويلاً ثم أمر به فأدني حتى قعد بين يديه، ثم دعا بكنانة فاستخرج منها مشاقص فجعل يجأبها وجهه حتى سمعنا قرع العظام وخضب بالدم، ثم أمر به فنحي. ومكثنا ملياً فنهض رجل آخر فقال له: أبيت اللعن، أعطني فتأمله ساعةً ثم قال: أعطوه ألف درهم فأخذها وانصرف، ثم التفت النعمان عن يمينه ويساره وخلفه فقال: ما قولكم في رجل أزرق أحمر يذبح على هذه الأكمة؟ أترون دمه سائلاً حتى يجري في هذا الوادي؟ فقلنا له: أنت - أبيت اللعن - أعلى برأيك فدعا برجلٍ على

هذه الصفة فأمر به فذبح ثم قال: ألا تسألوني عما صنعت؟ فقلنا: ومن يسألك عن أمرك وما تصنع؟ فقال: أما الأول فإني خرجت مع أبي نتصيد فممرنا به وهو بفناء بابه وبين يديه عس من لبن فتناولته لأشرب منه، فثار إلي فهراق الإناء فملاً وجهي وصدري فأعطيت الله عهداً لئن أمكنني من لأخضبن لحيته وصدرة من دم وجهه. وأما الآخر فكانت له عندي يد فكافأته بها. وأما الذي ذبحته فإن عيناً لي بالشام كيب علي: أن جبلة بن الأيهم بعث إليك برجل صفته كذا وكذا ليقتلك، فطلبتة فلم أقدر عليه حتى كان اليوم فرأيتة بين القوم فأخذته. وكان عثمان بن عفان - رضي الله عنه - يقرب أبا زيد ويدني مجلسه لمعرفة بسير من أدركهم من ملوك العرب والعجم، فدخل عليه يوماً وعنده المهاجرون والنصار، فتذاكروا مآثر العرب وأخبارها وأشعارها، فالتفت إليه عثمان وقال له: يا أختبع المسيح أسمعنا بعض قولك، فقد أنبت أنك تجيد الشعر، فأنشده قصيدته التي أولها:

من مبلغ قومنا النائين أن الفؤاد إليهم شيق  
إذ شحطوا ولع

ووصف فيها الأسد فقال له عثمان: تالله تفتأ تذكر الأسد ما حييت، والله إني لأحسبك جباناً هداناً. قال: كلا يا أمير المؤمنين، ولكنني رأيت منه منظراً وشهدت مشهداً لا يبرح يتجدد في قلبي، ومعدور أنا بذلك يا أمير المؤمنين غير ملوم. فقال له عثمان: وأين كان ذلك وأنى؟ فقال: خرجت في صيابة من أشرف العرب وفتيانهم ذوي هيبه وشارة حسنة ترمي بنا المهري بأكسائها والقيروانات على قنو البغال تسوقها العبدان، ونحن نريد الحارث بن أبي شمر الغساني ملك الشام، فآخروط بنا السير في حمارة القيظ، حتى إذا عصبت الأفواه وذبلت الشفاه وشالت المياه، وذكت الجوناء والمعزاء، وذاب الصيهب وصر الجندب، وضاف العصفور الضب في وجره وجاوره في جحره. قال قائل: أيها الركب تغوروا بنا في ضوج هذا الوادي، وإذا وادٍ قد بدا لنا كثير الدغل، دائم الغلل،

صحراؤه مغنة، وأطياره مرنة، فحططنا رجالنا بأصول  
دوحات كنهلات، وأصبنا من فضلات المزاود وأتبعناها  
الماء البارد. فلما انتصف حر يومنا ذلك، وبينما نحن كذلك  
إذ صر أقصى الخيل أذنيه، وفحص الأرض بيديه، فوالله ما  
لبث أن حال، ثم حمم فبال، ثم فعل فعله الذي يليه  
واحداً فواحداً، فتضععت الخيل، وتكعكت الإبل،  
وتقهقرت البغال، فمن نافر بشكاله، وشارد بعقاله، فعلمنا  
أنه السبع، ففزع كل منا إلى سيفه فسله من قرابه، ثم  
وقفنا رزداً فأقبل أبو الحارث من أجمته يتظالع في  
مشيته كأنه مجنون، أو في وجار مسجون، لطرفه وميض  
ولصدره شحيط، ولبلغومه غطيظ، ولأرساغه قضيض  
كأنما يخبط هشيماً، أو يطأ رميمماً، له هامة كالمجن، وخذ  
كالمسن، وعينان سجروان كأنهما سراجان يتقدان،  
وقصرة ريلة، ولهزمة رهلة، وكتد معبط، وزند مفرط،  
وساعد مجدول، وعضد مفتول، وكف شتنة البراثن، إلى  
مخالب كالمحاجن، فضرب بيديه فأرهب، وكشر فأفرج عن  
أنياب كالمعاول مصقولة غير مفلولة، وفم أشدق كالغار  
الأخرق، ثم تمطى بيديه وحفز بوركيه حتى صار ظله  
مثيله، ثم ألقى فاقشعر، ثم أقبل فاكفهر، ثم تجهم  
فازبار، فلا وذو بيته في السماء، ما اتقيناه إلا بأخ لنا من  
فزارة، كان ضخم الجزارة، فوقصه فوقصه ثم نفضه  
نفضةً ففضض متنيه وجعل يلغ في دمه فذمرت  
أصحابي، فبعد لأي ما استقدموا فجهجها به، فكر  
مقشعراً بزبرته كأن به نهماً حولياً فاختلج رجلاً أعجز ذا  
حوايا، فنفضه نفضة تزايلت بها مفاصله، ثم همهم ففرفر  
وزفر فبربر، ثم زار فجرجر، ثم لحظ فأشزر، فوالله  
لخلت البرق يتطاير من تحت جفونه من شماله ومن  
يمينه، فأرغشت الأيدي واصطكلت الأرجل وأطت  
الأضلاع، وارتجت الأسماع وشخصت العيون، وساءت  
الظنون، فظنت المنون فقال له عثمان: اسكت قطع الله  
لسانك، فقد أرعبت قلوب المسلمين. وقال يصف الأسد:  
فباتوا يدلجون وبات بصير بالدجى هادٍ

هموس	يسري
قريباً ما يحس له	إلى أن عرسوا وأغب
حسيس	عنهم
حسين به فهن إليه	خلا أن العتاق من
شوس	المطايا
أتاهم بين رحلهم	فلما أن رأهم قد
يريس	تدانوا
إليهم ثم واجهه	فتار الزاجرون فزاد
ضبيس	قرباً
فصد ولم يصادفه	بنصل السيف ليس له
جسيس	مجن
وقد نادى وأخلفه	فيضرب بالشمال إلى
النيس	حشاه
تقيه الأرض الربيس	يشتر كالمحلق في
وكان بنفسه وقيت	عيون
نفوس	فخر السيف
وغودر في مكرهم	واختلجت يداه
الرسيس	وطار القوم شتئاً
يجر جلاله ذيل	والمطايا
شموس	وجال كأنه فرس
عبيراً بات تعبؤه	صنيع
عروس	كأن بنحره و
ويحدث عنكم أمر	بساعديه
شكيس	فذلك إن تلاقوه
	تفادوا
وقال ابن الأعرابي: كان لأبي زبيد كلب يقال له الأكر، وكان له سلاح يلبسه إياه فكان لا يقوم له الأسد، فخرج ليلة ولم يلبسه سلاحه فلقيه الأسد فقتله، فقال أبو زبيد:	أجال أكر مشياً لا
حتى إذا كان بين البئر	كعاداته
والطعن	لاقي لدى ثلل
سرت وأكرت تحت	الأطواء داهية
الليل في قرن	

حفت به شيمة ورهاء  
تطرده  
إلى مقابل فتل  
الساعدين له  
رببال غاب فلا قحم  
ولا ضرع  
وهي قصيدة طويلة، فلامه قومه على كثرة وصفه للأسد  
وقالوا: قد خفنا أن تسبنا العرب بوصفك له. فقال: لو  
رأيتم منه ما رأيتم، أو لقيتم منه ما لقي أكدر لما  
لمتموني، ثم أمسك عن وصفه حتى مات. وقال ابن  
الأعرابي: مان أبو زبيدٍ يقيم أكثر أيامه في أخواله بني  
تغلب، وكان له غلام يرعى إبله فغزت بهراء وهم من  
قضاة بني تغلب، فمروا بغلامه فدفع إليهم إبل أبي زبيدٍ  
وانطلق معهم يدلهم على عورة القوم ويقا تل معهم،  
فهزمت تغلب بهراء وقتل الغلام. فقال أبو زبيدٍ في ذلك:  
هل كنت في منظرٍ  
ومستمعٍ  
تسعى إلى فتية  
الأراقم واس  
في عارض من جبال  
بهرائها ال  
فبهرة إذ لقوا  
حسبتهم  
لا ترة عندهم  
فتطلبها  
جود كرام إذا هم  
ندبوا  
صمت عظام الحلوم  
إن سكتوا  
تقود أفراسهم  
نساؤهم

حتى تناهى إلى  
الجولان في سنن  
فوق السراة كذفري  
الفالج القمن  
كالفيل يختطم  
الفحلين في شطن  
فرس  
تعجلت قبل الجمان  
والقبس  
ألى مرين الحرون  
عن درس  
أحلى وأشهى من بارد  
الدبس  
ولا هم نهزة  
لمختلس  
غير لئام ضجرٍ ولا  
خسس  
من غير عي بهم ولا  
خرس  
يزجون أجمالهم مع  
الغلس

صادقت لما خرجت  
منطلقاً  
تخال في كفه  
مثقفةً  
بكف حران ثائرٍ  
بدم  
إما تقاذبك الرماح  
فلا  
حمدت أمري  
ولمت إذ  
وقد تصليت حر  
نارهم  
تذب عنه كف بها  
رمق  
عما قليلٍ علون  
جثته

فلما بلغ شعره بني تغلب بعثوا إليه بديعة غلامه وما نهب من إبله. فقال في ذلك:

ألا بلغ بني عمرو  
رسولاً  
فما أنا بالضعيف  
فتظلموني  
أفي حقٍ مواساتي  
أخاكم

وحدث ابن الأعرابي قال: كان أبو زييد الطائي نديماً للوليد بن عقبة والي الكوفة من قبل عثمان، فلما شهدوا عليه بشرب الخمر وعزل عن عمله وخرمن الكوفة قال أبو زييد:

من يرى العير لابن  
أروى على ظه  
مصعداتٍ والبيت  
بيت أبو وه  
يغرف الجاهل  
المضلل أن الد  
ر المروري حداتهن  
عجال  
ب خلاء تحن فيه  
الشمال  
دهر فيه النكراء  
والزلزال

ليت شعري كذاكم  
العهد أم كما  
بعد ما تعلمين يا  
أم زيدٍ  
ووجوه بودنا  
مشرقات  
أصبح البيت قد تبدل  
بالحي  
كل شيءٍ يختال فيه  
الرجال  
ولعمر الإله لو كان  
للسي  
ما تناسيتك الصفاء  
ولا الود  
ولحرمت لحمك  
المتصي  
قولهم شربك الحرام  
وقد كما  
وأبى الظاهر  
العداوة إلا  
من رجالٍ تقارضوا  
منكراتٍ  
غير ما طالبين ذحلا  
ولكن  
من يخنك الصفاء أو  
يتبدل  
فاعلمن أنني أخوك  
أخو الد  
ليس بخل عليك عندي  
بمال  
ولك أنصر باللسان

نوا أناساً ممن يزول  
فزالوا؟  
كان فيهم عز لنا  
وجمال  
ونوال إذا أريد  
النوال  
ي وجوهاً كأنها  
الأقتال  
غير أن ليس للمنايا  
احتيال  
ف مصال أو للسان  
مقال  
د ولا حال دونك  
الأشغال  
ضلةً ضل حلمهم ما  
اقتالوا  
ن شراباً سوى  
الحرام حلال  
شناناً وقول ما لا  
يقال  
لينالوا الذي أرادوا  
فنالوا  
مال دهر على أناسٍ  
فمالوا  
أو يزل مثل ما تزول  
الظلال  
د حياتي ختى تزول  
الجبال  
أبدأ ما أقل نعلًا  
قبال  
ف إذا كان لليدين

وبالكف  
ولأبي زبيدٍ في مدح الوليد بن عقبة شعر كثير تركناه  
خوف الإطالة، ومن جيد شعره:  
إن نيل الحياة غير  
سعود  
غلل المرء بالأمانى  
ويضحى  
كل يومٍ ترميه منها  
برشقي  
كل ميتٍ قد اغتفرت  
فلا وا  
غير أن الجلاح هذا  
جناحي

وكان أبو زبيدٍ يحمل في كل أحدٍ إلى البيع مع النصارى، فبينما هو يوم أحدٍ يشرب والنصارى حوله رفع بصره إلى السماء فنظر نظراً طويلاً، ثم رمى الكأس من يده فقال:

إذا جعل المرء الذي  
كان حازماً  
فليس له في العيش  
خير يريده  
أتاني رسول الموت يا  
مرحباً به  
ثم مات فجأةً ودفن هناك.

### حفص الأموي مولاهم

شاعر من شعراء الدولة الأموية، عاش حتى ادرك دولة بني العباس، ولحق بعبد الله بن علي فاستأمنه، فهو من مخضرمي الدولتين، وكان يختلف إلى كثير بن عبد الرحمن المعروف بكثير عزة الشاعر يروي عنه شعره، وكان حجاً لبني هاشم، فطلبه عبد الله بن علي فلم يقدر عليه، ثم جاءه حفص مستأمناً فقال: أنا عائد بالأمير، فقال له: ومن أنت؟ قال: حفص الأموي، فقال: أنت الهجاء لبني هاشم؟ فقال: أنا الذي أقول - أعز الله الأمير -:

وكانت أمية في  
ملكها  
فلما رأى الله أن قد  
طغت  
تجور وتكثر عدوانها  
ولم يحمل الناس  
طغيانها

زماها بسفاح آل  
الرسول  
ولو آمنت قبل وقع  
العذاب  
فجذ بكفيه أعيانها  
لقد يقبل الله إيمانها

فلما أتم الإنشاد، قال له عبد الله بن علي: اجلس، فجلس فتغدى بين يديه، ثم دعا عبد الله خادماً له فسار به بشيء ففزع حفص وقال: أيها الأمير، قد تحرمت بك وبطعامك وفي أقل من هذا كانت العرب تهب الدماء. فقال له عبد الله: ليس شيء مما ظننت، فجاء الخادم بخمسمائة دينار فقال: خذها ولا تقطعنا، وأصلح ما شعنت منا. وروى ابن السائب الكلبي أن هشام بن عبد الملك قال يوماً لقوامه على خيله: كم أكثر ما ضمت حلبة من الخيل في الجاهلية والإسلام؟ قالوا: ألف فرس وقيل ألفان، فأمر أن يؤذن بالناس بحلبيّة تضم أربعة آلاف فرس، فقيل له: يا أمير المؤمنين يحطم بعضها بعضاً فلا يتسع لها طريق، فقال: نطلقها وتتوكل على الله، والله الصانع. فجعل الغاية خمسين ومائتي غلوة، والقصب مائة، والمقوس ستة أسهم، وقاد إليه الناس من كل أوب، ثم برز هشام إلى دهناء الرصافة قبيل الحلبة بأيام، فأصلح طريقاً واسعاً لا يضيق بها، فأرسلت يوم الحلبة بين يديه وهو ينظر إليها تدور حتى ترجع، وجعل الناس يترأؤونها حتى أقبل الزايد كأنه ريح لا يتعلق به شيء حتى دخل سابقاً وأخذ القصب، ثم جاءت الخيل بعد ذلك أفذاذاً وأفواجاً، ووثب الرجاز يرتجزون، منهم المادح للزايد، ومنهم المادح لفرسه، ومنهم المادح لخيل قومه، فوثب حفص الأموي مولاهام وقام مرتجزاً يقول:

إن الجواد السابق  
الإمام  
أنجبه السوابق  
الكرام  
كرائم يجلى بها  
الظلام  
وعائش يسمو بها  
الأقوام  
إن هشاماً جده  
هشام  
جري به الأخوان  
والأعمام  
سنوا له السبق وما  
استقاموا  
خليفة الله الرضي  
الهمام  
من منجباتٍ ما لهن  
ذام  
أم هشام جدها  
القمقام  
خلائف من نجلها  
أعلام  
مقابل مدابر هشام  
فحل كفحل كلهم  
قدام  
حتى استقام حيث  
استقاموا  
وأحرز المجد الذي  
أقاموا  
أطلق وهو يفع غلام

في حلبه تم لها  
التمام  
فبذها سبقاً وما  
الأموا  
أتى ببدء الخيل ما  
يرام  
سباق غايات لها  
ضرام  
ويل الجياد منهما إذا  
راموا  
فأعطاه هشام يومئذ ثلاثة آلاف درهم، خلع عليه ثلاث  
حلل من جيد وشي اليمن، وحمله على فرس من خيله  
السوابق، وانصرف معه ينشده الرجز حتى قعد في  
مجلسه، وأمره بملازمته. فكان أثيراً عنده، وقال حفص  
أيضاً:

لا خير في الشيخ إذا  
ما اجلخا  
وكان أكلاً كله  
وشخاً  
وسال غرب دمه  
فلخا  
تحت رواق البيت  
يخشى الدخا

حفص بن سليمان بن المغيرة  
أبو عمر بن أبي داود الأسدي الكوفي الفاخري البزاز نسبه  
لبيع البر، وهو الإمام القارئ راوي عاصم بن أبي النجود،  
كان ربيب عاصم - ابن زوجته - فأخذ عنه القراءة عرضاً  
وتلقينا. قال حفص: قال لي عاصم: القراءة التي أقرأتك  
بها فهي التي قرأتها عرضاً على أبي عبد الرحمن السلمي  
عن عليس، والتي أقرأتها أبا بكر بن عياش فهي التي كنت  
أعرضها على زر بن حبيش عن ابن مسعود. ولد حفص  
سنة تسعين، ونزل بغداد فأقرأ بها وأخذ عنه الناس قراءة  
عاصم تلاوةً، وجاور بمكة فأقرأ بها أيضاً. قال يحيى بن  
معين: الرواية الصحيحة من قراءة عاصم رواية حفص،  
وكان أعلمهم بقراءة عاصم، وكان مرجحاً على شعبة

بضبط القراءة، وتوفي حفص بن سليمان سنة ثمانين ومائة.

حفص بن عمر بن عبد العزيز ابن صهبان بن عيسى بن صهبان، ويقال صهيب أبو عمر الدوري الأزدي البغدادي المقرئ النحوي الضرير نزيل سامرا، راوي الإمامين أبي عمرو والكسائي، إمام القراء وشيخ العراق في زمانه، ثقة ثبت كبير ضابط، رحل في طلب القراءات، وقرأ بالحروف السبعة و بالشواذ وسمع من ذلك شيئاً كثيراً، وقرأ على أبي عمرو بن العلاء والكسائي وروى عنهما، وقرأ العربية على أبي محمد يحيى بن المبارك اليزيدي. قال أبو داود: رأيت أحمد بن حنبل يكتب عن عمر الدوري. وصنف كتاب: ما اتفقت أفاضه ومعانيه من القرآن، وكتاب أجزاء القرآن وغير ذلك. والدوري نسبه إلى أبو عمر الدوري سنة ست وأربعين ومائتين.

أبو حفص الزكري العروضي

الأديب الشاعر، قال الحافظ أبو طاهر السلفي في معجم الشعراء: أنشدني أبو القاسم ذريان ابن عتيق بن تميم الكاتب قال: أنشدني أبو حفص الزكري بإفريقية مما له بالاندلس وقد طولب بمكس يتولاه يهودي:

يا أهل دانية لقد	حكم الشريعة
خالفتم	والمروءة فينا
مالي أراكم تأمرون	أمرت ترى نسخ الإله
بضد ما	الدينا
كنا نطالب لليهود	وأرى اليهود بجزية
بجزية	طلبونا
ما إن سمعنا مالكا	كلا ولا من بعده
أفتى بذا	سحنونا
لا هؤلاء ولا الأئمة	حاشاهم بالمكس قد
كلهم	أمرونا
أيجوز مثلي أن يمكس	لو كان يعدل وزنه
عدله	قاعونا
ولقد رجونا أن ننال	رفداً يكون على

بعدلكم  
فالآن تقنع بالسلامة  
منكم  
الزمان معيننا  
لا تأخذوا منا ولا  
تعطونا

حفصة بنت الحاج الركوني

شاعرة أديبة من أهل غرناطة، مشهورة بالحسب والأدب والجمال والمال. جيدة  
البدئية رقيقة الشعر أستاذة. وليت تعليم النساء في دار المنصور أمير المؤمنين عبد  
المؤمن بن علي، وسألها يوماً أن تنشده فقالت ارتجالاً

يا سيد الناس يا من  
أمنن على بطرس  
تخط يمينك فيه  
يؤمل الناس رفته  
يكون للدهر عده  
الحمد لله وحده

أشارت بذلك إلى العلامة السلطانية، فإن السلطان كان  
يكتب بيده في رأس المنشور بخط غليظ (الحمد لله  
وحده) فمن عليها وكتب لها بيده ما طلبت، وتولع بها أمير  
المؤمنين عبد المؤمن المذكور، وتغير بسببها على أبي  
جعفر أحمد بن عبد الملك بن سعيد العنسي، وكان عاشقاً  
لها متصلاً بها يتبادلان رسائل الغرام، ويتجاوبان تجاو  
بالحمام، وقد أدى ولع عبد المؤمن بها إلى قتل أبي  
جعفر. ومما كتبه حفصة إلى أبي جعفر:

رأست فما زال العداة  
بظلمهم  
ومل منكر أن ساد  
أهل زمانه  
وحقدهم النامي  
يقولون لم رأس?  
جموح إلى العليا نقي  
من الدنس?

وبات معها أبو جعفر في بستان بحوز مؤمل، فلما حان وقت الفراق قال:

رعى الله ليلاً لم يرع  
بمذمم  
وقد خفقت من نحو  
نجد أريجة  
وغرد قمري على  
الدوح واثني  
يرى الروض مسروراً  
بما قد بدا له  
عشية واراننا بحوز  
مؤمل  
إذا نفحت جاءت برياً  
القرنفل  
قضيب من الريحان  
من فوق جدول  
عناق وضم وارتشاف  
مقبل

فقال:

لعمرك ما سر الرياض  
ولكنه أبدى لنا الغل

بوصلنا  
ولا صفق النهر ارتياحاً  
لقربنا  
فلا تحسن الظن الذي  
أنت أهله  
فما خلت هذا الأفق  
أبدى نجومه

والحسد  
ولا غرد القمري إلا لما  
وجد  
فما هو في كل  
المواطن بالرشد  
لأمر سوى كيما يكون  
لنا رصد

وقالت:

سلوا البرق الخفاق  
والليل ساكن  
لعمرى لقد أهدى  
لقلبي خفوقه

وأظلم بأحابي يذكري  
وهنا  
وأمطر كالمنهل من  
مزنه الجفنا

يا أظرف الناس قبل  
حال  
عشقت سوداء مثل  
ليل  
لا يظهر البشر في  
دجاها  
بالله قل لي وأنت  
أدرى  
من الذي حب قبل  
روضاً

وبلغها أن أبا جعفر بن سعيدٍ علق بجاريةٍ سوداء فأقام معها أياماً فكتبت إليه:

لا حكم إلا لأمرناه  
له محيا به حياتي  
كضحوة العيد في  
ابتهاج  
بسعدّه لم أمل  
إليه  
عدمت صبحي فاسود  
عشقي

كلا ولا يبصر الخفر  
بكل من هام في  
الصور  
لا نور فيه ولا زهر؟

له من الذنب يعتذر  
أعيذ مجلاه بالسور  
وظلعة الشمس  
والقمر  
إلا طريفاً له خبر  
وانعكس الفكر  
والنظر

فكتب إليها معتذراً:

إن لم تلح يا نعيم  
روحي  
وكتبت إلى بعض أصحابها:  
أزورك أم تزور فإن  
قلبي  
فثغري مورد عذب  
زلال  
وهل تخشى بأن تظما  
وتضحى  
فعجل بالجواب فما  
جميل

فكيف لا تفسد  
الفكر?  
إلى ما تشتهي أبداً  
يميل  
وفرع ذؤابتي ظل  
ظليل  
إذا وافى إليك بي  
المقيل  
إباؤك عن بثينة يا  
جميل

وكان أبو جعفر بن سعيد يوماً في منزله، وقد خلا ببعض أصحابه وجلسائه، فضرب الباب فخرجت جاريتُه تنظر من الباب؟ فوجدت امرأةً فقالت لها: ما تريدن؟ فقالت: ادفعي لسيدك هذه البطاقة، فإذا فيها:

زائر قد أتى بجيد  
غزال  
بلحاظٍ من سحر بابل  
صيغت  
يفضح الورد ما حوى  
منه خد  
أتراكم بإذنكم  
مسعفيه

طامع من محبه  
بالوصال  
ورضابٍ يفوق بنت  
الدوالي  
وكذا الثغر فاضح  
للالئ  
أم لكم شاغل من  
الأشغال

فلما قرأ الرقعة قال: ورب الكعبة ما صاحب هذه الرقعة إلا حفصة، فبادر إلى الباب فلم يجدها فكتب إليها:

أي شغلٍ عن المحب  
يعوق  
صل وواصل فأنت  
أشهى إلينا  
لا وحبك لا يطيب  
صباح  
لا وذل الجفا وعز  
التلاقي

يا صاحباً قد آن منه  
الشروق?  
من لذيذ المنى فكم ذا  
نشوق?  
غبت عنه ولا يطيب  
غبوق  
واجتماع إليه عز  
الطريق

وقالت:

أغار عليك من عيني  
وقلبي  
ولو أني جعلتك في  
عيوني  
ومنك ومن زمانك  
والمكان  
إلى يوم القيامة ما  
كفاني  
ماتت حفصة بمراكش سنة ستٍ وثمانين وخمسائةٍ.  
الحكم بن عبدل بن جبلة

ابن عمرو بن ثعلب بن عقال بن بلال بن سعد بن حبال بن نصر بن غاضرة، وينتهي نسبه إلى خزيمة بن مدركة، الأسدي الفاخري الكوفي، شاعر مجيد هجاء من شعراء الدولة الأموية، كان ممن نفاه ابن الزبير من العراق كما نفى منها عمال بني أمية، فقدم دمشق ونال من عبد الملك بن مروان حظوةً فكان يدخل عليه ويسمر عنده، فقال ليلةً لعبد الملك:

يا ليت شعري وليت  
ربما نفعت  
بالذل والأسر  
والتشريد إنهم  
أم هل أراك بأكناف  
العراق وقد  
هل أبصرن بني العوام  
قد شملوا  
على البرية حتف  
حيثما نزلوا  
ذلت لعزك أقوام وقد  
نكلوا?  
فقال عبد الملك:

إن يمكن الله من  
قيسٍ ومن جدسٍ  
نضرب جماجم أقوامٍ  
على حنقٍ  
ومن جذامٍ ويقتل  
صاحب الحرم  
ضرباً ينكل عنا غابر  
الأمم  
ودخل يوماً على عبد الملك فقعد بين السماطين وقال: - أصلح الله الأمير -، رؤيا رأيتها بالمنام أقصها عليك؟ فقال: هات، فأنشأ يقول:

طلعت الشمس بعد  
غضارةٍ  
فرايت أنك جدت لي  
بوليدةٍ  
وببدرةٍ حملت إلي  
وبغلةٍ  
فسألت ربي أن يثيبك  
جنةً  
في نومَةٍ ما كنت قبل  
أنامها  
مغنوجةٍ حسنٍ علي  
قيامها  
شهباء ناجيةٍ يصل  
لجامها  
يلقاك فيها روحها  
وسلامها

فقال: كل ما رأيت عندنا إلا البغلة فإنها دهماً فارهة فقال: امرأته طالق إن كان رآها إلا دهماً، ولكنه نسي فأمر عبد الملك أن يحمل إليه كل ما ذكر في شعره. ودخل ابن عبدل على محمد بن حسان بن سعدٍ وكان على خراج الكوفة، فكلمه في رجلٍ من

العرب أن يضع عنه ثلاثين درهماً من خراجه، فقال محمد بن حسان: أماتني الله إن كنت أقدر أن أضع من خراج أمير المؤمنين شيئاً، فانصرف ابن عبدل وهو يقول:

دع الثلاثين لا تعرض لصاحبها	لا بارك الله في تلك الثلاثينا
لما علا صوته في الدار مبتكراً	كأشتفان يرى قوماً يدوسوناً
أحسن فإنك قد أعطيت مملكةً	إمارةً صرت فيها اليوم مفتونا
لا يعطك الله خيراً مثلها أبداً	أقسمت بالله إلا قلت أمينا
ولما لم يضع من خراج الرجل شيئاً، قال ابن عبدل فيه:	
رأيت محمداً شرهاً ظلوماً	وكنت أراه ذا ورعٍ وقصد
يقول أماتني ربي خداعاً	أمات الله حسان بن سعد
ركبت إليه في رجلٍ أتاني	كريمٍ يبتغي المعروف عندي
فقلت له وبعض القول نصح	ومنه ما أسر له وأبدي
توق كرائم البكري إني	أخاف عليك عاقبة التعدي
فما صادفت في قحطان مثلي	ولا صادفت مثلك في معد
أقل براعةً وأشد بخلاً	والأم عند مسالةٍ وحمداً
فقدت محمداً ودخان فيه	كريح الجعر فوق عطين جلد
فأقسم غير مستنٍ يميناً	أبا بخرٍ لتتخمن ردى
فلو كنت المهذب من تميمٍ	لخفت ملامتي ورجوت حمدي
نكعت علي نكهة	شتيمٍ أعصل الأنياب

أخدري  
فما يدنو إلى فمه  
ذئاب  
فإن أهديت لي من  
فيك حتفًا  
ولولا ما وليت لكنت  
فسلاً

ورد  
ولو طليت مشافره  
بتند  
فإني كالذي أهديت  
مهدي  
لئيم الكسب شأنك  
شأن عبد

وخطب محمد بن حسان هذا بنتاً لطلبة بن قيس بن عاصم المنقري فقال ابن عبدل:

لعمري ما زوجتها  
لكفاءة  
وما كان حسان بن  
سعدٍ ولا ابنه  
ولكنه رد الزمان  
على استه  
له ريقة بخراء تصرع  
من دنا  
خذي ديةً منه تكوني  
غنيةً

ولكنما زوجتها  
للدراهم  
أبو البخر من أكفاء  
قيس بن عاصم  
وضيع أمر المحصنات  
الكرائم  
وتتن خيشوم الضجيع  
الملازم  
وروحي إلى باب  
الأمير فخاصمي

وكان بالكوفة امرأة موسرة لها على الناس ديون كثيرة بالسواد، فأتت الحكم بن عبدل وعرضت له بأنها تتزوجه إذا اقتضى لها ديونها، فقام ابن عبدل بدينها حتى اقتضاه ثم طالبها بالوفاء فكتبت إليه:

سيخيطك الذي  
حاولت مني  
كما أخطاك معروف  
ابن بشر

فقطع حبل وصلك من  
حبالني  
وكنت تعد ذلك رأس  
مال

وكان ابن عبدل يأتي ابن بشر بن مروان بالكوفة فيسأله فيقول له: أخمسمائة أحب إليك العام أم ألف في قابل؟ فيقول ألف في قابل، فإذا أتاه من قابل قال له: ألف إليك العام أم ألفان في قابل؟ فيقول ألفان، فلم يزل كذلك حتى مات ابن بشر ولم يعطه شيئاً. فدخل ابن عبدل على عبد الملك بن مروان بعد ما جرى من المرأة، فقال له عبد الملك: ما أحدثت بعدي، قال: خطبت امرأة من قومي فردت علي بيتي شعر، قال: وما هما؟ قال: قالت:

سيخيطك الذي حاولت مني

البيتان، فضحك عبد الملك وقال له: - لحاك الله - أذكرت بنفسك، وأمر له بألفي درهم. وعن ابن الكلبي قال: كان الحكم بن عبدل منقطعاً إلى بشر بن مروان وكان يأنس به ويقربه، وأخرجه معه إلى البصرة لما وليها، فرأى منه الحكم جفاءً لشغل عرض عرض له فانقطع عنه شهراً ثم أتاه، فلما دخل عليه قال له بشر: يابن عبدل ما لك انقطعت عنا وقد كنت لنا زواراً، فقال ابن عبدل:

كنت أثنى عليك خيراً  
فلما  
أضمر القلب من  
نوالك ياسا  
كنت ذا منصبٍ قنيت  
حيائي  
لم أطق ما أردت بي  
يابن مروا  
يا بن مروا  
يقبلون الخسيس منك  
ويثنو  
ن ثناء مدخمساً  
دخماسا

فقال له: لا نسومك الخسي ولا نريد منك ثناءً مدخمساً ووصله وكساه، ولما مات بشر جزع ابن عبدل فقال يرثيه:

أصبحت جم البلابل  
الصدر  
ما زلت أطلب في  
البلاد فتىً  
ويظل يسعدني  
وأسعده  
حتى إذا ظفرت يداي  
به  
إني لفي همٍ  
يباكرني  
فلأصبرن وما رأيت  
دوا  
والله ما استعظمت  
فرفته

متعجباً لتصرف  
الدهر  
ليكون لي ذخراً من  
الذخر  
في كل نائبةٍ من  
الأمر  
جاء القضاء بحينه  
جري  
منه وهم طارقٍ  
يسري  
للهم غير عزيمة  
الصبر  
حتى أحاط بفضله  
خبري

وعن النضر بن شميل قال: دخلت على أمير المؤمنين المأمون بمرور فقال: أنشدني أقنع بيتاً للعرب، فأنشده قول الحكم بن عبدل:

إني امرؤ لم أزل وذاك  
من ال  
أقيم بالدار ما اطمأنت  
دار وإن كنت نازعاً

طربا	بي الد
أتبع نفسي شيئاً إذا	لا أحتوي خلة
ذهبا	الصديق ولا
رزق بنفسي وأجمل	أطلب ما يطلب
الطلبيا	الكريم من الر
أجهد أخلاف غيرها	وأحلب الثرة
حلبا	الصفى ولا
رغبته في صنيعه	إني رأيت الفتى
رغبا	الكريم إذا
يعطيك شيئاً إلا إذا	والعبد لا يحسن
ذهبا	العطاء ولا
يحسن مشياً إلا إذا	مثل الحمار الموقع
ضربا	السوء لا
لا الدين لما اعتبرت	ولم أجد عزة
والحسبا	الخلائق إل
شد بعنسي رحلاً ولا	قد يرزق الخافض
قتبا	المقيم وما
رحل ومن لا يزال	ويحرم الرزق ذو
مغتربا	المطية والر

وكان الحكم بن عبدل أعرج، فدخل على عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وهو أعرج أيضاً وكان صاحب شرطته أعرج كذلك فقال:

ألق العصا ودع التعارج	عمالاً فهذي دولة
والتمس	العرجان
لأميرنا وأمير شرطتنا	لكليهما يا قومنا
معاً	رجلان
فإذا يكون أميرنا	وأنا فجئ بالرابع
ووزيرنا	الشیطان

وقال في بشر بن مروان:

ولو شاء بشر كان من	طماطم سود أو
دون بابه	صقالبة حمر
ولكن بشراً سهلاً	يكون لبشرٍ بعدها

الباب للتي  
بعيد مراد العين ما رد  
طرفه

الحمد والأجر  
حذار الغواشي باب  
دارٍ ولا ستر

### الحكم بن معمر بن قنبر

ابن جحاش بن سلمة بن ثعلبة بن مالك بن طريف بن محارب الخضري شاعر إسلامي، وكان مع تقدمه في الشعر سجعاً كثيراً السجع، وكان هجاءً خبيث اللسان، وكان بينه وبين الرماح بن أبرد المعروف بابن ميادة مهاجاة ومواقف كان الغلب في أكثرها على الرماح فتهاجيا زماناً طويلاً، ثم كف ابن ميادة وسلأله الصلح، فصالحه الحكم. وكان أول ما بدأ الهجاء بينهما أن ابن ميادة مر بالحكم وهو ينشد في مصلى النبي صلى الله عليه وسلم في جماعة من الناس قوله:

لمن الديار كأنها لم  
تعمّر

بين الكناس وبين برق  
محجر؟

حتى انتهى إلى قوله:

يا صاحبي ألم تشما  
بارقاً

قد بت أرقبه وبات  
مصعداً

نضح الصراد به  
فهضب المنحر

نهض المقيد في  
الدهاس الموقر

فقال له ابن ميادة: ارفع إلى رأسك أيها المنشد، فرفع الحكم رأسه فقال له: من أنت؟ قال: أنا الحكم ابن معمر الخضري، قال: فوالله ما أنت في بيت حسب ولا في أرومة الشعر، فقال له الحكم: وماذا عبت في شعري؟ قال: عبت أنك أدهست وأوقرت. قال له الحكم: ومن أنت؟ قال: أنا ابن ميادة. قال: ويحك فلم رغبت عن أبيك وانتسب إلى أمك راعية الضأن، وأما إدهاسي وإيقاري، فأني لم أت خير لا ممتاراً ولا متحاملاً وما عدوت أن حكيت حالك وحال قومك، فلو سكت عن هذا كان خيراً لك وأبقى عليك، فلم يفترقا إلا عن هجاء.

وقال الحكم يهجو أم جحدر بنت حسان المرية وكانت فضلت ابن ميادة عليه:

ألا عوقبت في قبرها  
أم جحدر

كما حادثت عبداً لئيماً  
وخلته

فيا ليت شعري هل  
رأت أم جحدر

وهل أبصرت أرساغ  
أبرد أو رأت

وبالغمير قد صرت  
لقاحاً وحادثت

ولا لقيت إلا الكلايب  
والجمرا

من الزاد إلا حشو  
رياطته صفرا

أكنك أو ذاقت مغابنك  
الشقرا؟

قفا أم رماح إذا ما  
استقت دفراً

عبيداً فسل عن ذاك  
نيان والغمرا

ومما قاله الحكم في ابن ميادة:

خليلي عوجا حيا الدار  
بالجفر  
وماذا تحيي من  
رسومٍ تلاعبت  
إذا يبست عيدان  
قوم وجدتنا  
إذا الناس جاؤوا  
بالقروم أتيتهم  
لنا الغور والأنجاد  
والخيل والقنا  
فيامر قد أخزاك في  
كل موطن  
فمنهن أن العبد  
حامي ذماركم  
ومنهن أن لم تمسحوا  
وجه سابق  
ومنهن أن الميتم  
يدفن منكم  
ومنهن أن الجار يسكن  
وسطكم  
ومنهن أن عذتم  
بأرقط كودن  
ومنهن أن الشيخ  
يوجد منكم  
يبيت ضباب الضغن  
يخشى احترامها

وقولا لها سقياً  
لعصرك من عصر  
بها حرجف تذري  
بأذيالها الكدر  
وعيداننا تغشى على  
الورق الخضر  
بقرم يساوي رأسه  
غرة البدر  
عليكم وأيام المكارم  
والفخر  
من اللؤم خلات يزدن  
على العشر  
وبئس المحامي العبد  
عن حوزة الثغر  
جوادٍ ولم تأتوا حصاناً  
على طهر  
فيقسو على دفانه وهو  
في القبر  
بريثاً فيرمى بالخيانة  
والغدر  
وبئس المحامي أنت يا  
ضرب الجفر  
يدب إلى الجارت  
محدودب الظهر  
وإن هي أمست دونها  
ساحل البحر

أبو الحكم بن غلندو الإشبيلي

ولد بإشبيلية وبها نشأ، وكان أديباً شاعراً جيد الشعر متفنناً بصناعة الطب، خدم بها المنصور أمير المؤمنين عبد المؤمن بن سعيد فحظي عنده وقدم، وكان أبوه أيضاً في خدمة أبي يعقوب والد المنصور، وكان أبو الحكم حسن الخط يكتب الخطين الأندلسي والمشرقي، وتوفي بمراكش سنة سبع وثمانين وخمسائة. ومن شعره:

ماست فازرت وأتتك تخطر في غلالة

بالغصون الميسر  
وتبرجت جنح الظلام  
سندس  
شمس تجلت في  
دياجي الحندس  
كانها  
تختال بين لداتها  
فتخالها  
أرجت بريها الصبا  
فتضوعت  
وسرت إلينا في ملاءة سندسٍ  
بترفلٍ وتدللي وتبهنس  
وتزلفت والليل مسبل جنحه  
والجو داجٍ من ظلام  
الحندس

وله:

لئن غبت عن عيني  
وشط بك النوى  
فأنت بقلبي حاضر  
وقريب  
وخيالك في وهمي  
وذكرك في فمي  
ومثواك في قلبي فأين  
تغيب؟

حكيم بن عياش المعروف بالأعور الكلبى

شاعر مجيد كان منقطعاً إلى بني أمية بدمشق وسكن المزة بها ثم انتقل إلى الكوفة، وكان بينه وبين الكميت بن زيدٍ مفاخرة. وقدم أسامة خال الأعور على معاوية فقال له: اختر لك منزلاً فاختار المزة واقتطع فيها هبة وعترته، فقال الأعور:

إذا ذكرت أرض لقومٍ  
بنعمةٍ  
فبلدة قومي تزدهي  
وتطيب  
بها الدين والإفضال  
والخير والندى  
ومن ينتجع أرضاً  
سواها فإنه  
تأتي بها خالي أسامة  
منزلاً  
حبيب رسول الله  
وابن رديفه  
بها منزل رحب الجناز  
خصيب  
فأضحى بليدة

فَنَصَفَ عَلِيَّ بَرِّ فَسِيحٍ      وَنَصَفَ عَلِيَّ بَحْرٍ أَعْرَ  
رَحَابَهُ      يَطِيبُ

وكان الأعور يتعصب لليمن على مضر فقال:

مَا سِرْنِي أَنْ أُمِّي مِنْ      وَأَنْ رَبِّي نَجَانِي مِنْ  
بَنِي أَسَدٍ      النَّارِ  
وَأَنَّهُمْ زَوْجُونِي مِنْ      وَأَنْ لِي كُلِّ يَوْمٍ أَلْفِ  
بَنَاتِهِمْ      دِينَارٍ

وجاء رجل إلى عبد الله بن جعفر فقال له: يا بن رسول الله هذا حكيم الكلبي ينشد الناس هجاءكم بالكوفة فقال: هل حفظت منه شيئاً؟ قال: نعم وأنشده:

صَلَبْنَا لَكُمْ زَيْدًا عَلِيًّا      وَلَمْ نَرِ مَهْدِيًّا عَلِيًّا  
جَذَعَ نَخْلَةً      الْجَذَعَ يَصْلُبُ  
وَقَسْتُمْ بَعَثَانَ عَلِيًّا      وَعُثْمَانَ خَيْرَ مَنْ عَلِيٍّ  
سَفَاهَةً      وَأَطِيبُ

فرفع عبد الله يديه إلى السماء وهما ينتفضان رعدةً فقال:  
اللهم إن كان كاذباً فسلط عليه كلباً، فخرج حكيم من  
الكوفة فأدلج فافترسه الأسد فأكله، وأتى البشير عبد الله  
وهو في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فخر لله  
تعالى ساجداً وقال: الحمد لله الذي صدقنا وعده.

حماد بن عمر بن يونس بن كليب

الكوفي المعروف بحماد عجرد مولى بني سوقة بن عامر بن صعصعة، شاعر مجيد من طبقة بشار، وكان بينهما مهاجاة، وهو أحد الحمادين الثلاثة، قال إبراهيم العامري: كان بالكوفة ثلاثة نفر يقال لهم الحمادون: حماد عجرد، وحماد الراوية، وحماد بن الزبرقان، يتنادمون ويتعاشرون معاشرته جميلةً ويتناشدون الأشعار، وكانوا كأنهم نفس واحدة، وكان يرمون بالزندقة جميعاً، وحماد عجرد من مخضرمي الدولتين، نادم الوليد بن يزيد ولم يشتهر إلا في الدولة العباسية، قدم بغداد في أيام المهدي هو ومطيع بن إياس ويحيى بن زياد فاشتهروا بها، وكان حماد ماجناً ظريفاً متهماً في دينه، وكان أحد الأئمة ينتقصه فلما بلغه ذلك كتب إليه:

إِنْ كَانَ نَسْكَكَ لَا يَتِمُّ بِغَيْرِ شَتْمِي وَانْتِقَاصِي  
فَاقْعِدْ وَقْمْ بِي حَيْثُ شَتَّتَ لَدَى الْأَدَانِي  
وَالْأَقَاصِي

فَلطالما زكيتني وأنا المقيم على المعاصي  
أيام تأخذها وتعطى في أباريق الرصاص

وسبب تسميته بعجرد أن إعرابياً مر به وهو غلام يلعب مع الصبيان في يوم شديد البرد وهو عريان فقال له الأعرابي: تعجرت يا غلام فسمي عجرداً، والمتعجرد: المتعري. وكتب لأبو النضير الجمحي الشاعر إلى حماد يسأله عن حاله في الشراب ومن يعاشر عليه، فكتب إليه حماد:

أبا النضير اسمع  
كلامي ولا  
سألت ما حالي وما  
حال من  
يظهر نسكاً ومتى  
يفترص

ومرض حماد فعاده أصدقاؤه جميعاً إلا مطيع بن إياس، فكتب إليه حماد:

كفاك عيادتي من كان  
يرجو  
فإن تحدث لك الأيام  
سقماً  
يكن طول التأوه منك  
عندي

ومن شعر حماد عجرى:

إن لم تكوني تعلمينا  
كجميع حب العالمينا

إني أجحك فاعلمي  
حبا أقل قليله

وقال:

لأقصرت عن لومي  
وأطنبت في عذري  
وأنت لا تدري بأنك  
لا تدري

فأقسمت لو أصبحت  
في قبضة الهوى  
ولكن بلائي منك  
أنت ناصح

وقال في أبي العباس الطوسي:

يا أكرم الناس أعزاقاً  
وعيدانا  
وأنضر الناس عند  
المحل أغصانا  
لمج عودك فينا  
المسك والبانان

أرجوك بعد أبي  
العباس إذ بانا  
فأنت أكرم من يمشي  
على قدم  
لو مج عود على قوم  
عصارته

وكان بين حماد وبشار بن برد ومطيع بن إياس أهاج كثيرة  
أعرضنا عن ذكرها لما فيها من السخف والمجون وتوفي  
حماد عجرى بالبصرة سنة إحدى وستين ومائة في أصح  
الروايات.

## حماد بن سلمة بن دينار

الإمام أبو سلمة البصري، شيخ أهل البصرة في الحديث والعربية والفقه، أخذ عنه يونس بن حبيب النحوي، وسئل أيما أسن أنت أم حماد؟ فقال: حماد أسن مني، ومنه تعلمت العربية. وكان سيبويه يستملي على حماد فقال حماد: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما من أحد من أصحابي إلا من لو شئت لأخذت عنه علماً ليس أبا الدرداء.) فقال سيبويه: ليس أبو الدرداء. فقال له حماد: لحن يا سيبويه، ليس أبا الدرداء. فقال: لا جرم لأطلب علماً لا تلحنني فيه أبداً، فطلب النحو ولزم الخليل بن أحمد، وكان أبو عمرو الجرمي يقول: ما رأيت فقيهاً قط أفصح من عبد الوارث إلا حماد بن سلمة. وكان حماد يقول: من لحن في حديثي فقد كذب علي. وكان يمر بالحسن البصري في الجامع فيدعه ويذهب إلى أصحاب العربية يتعلم منهم. وكان مع تقدمه في العربية إماماً في الحديث ثقةً، ثبتاً حتى قالوا: إذا رأيت الرجل يقع في حماد فاتمه على الإسلام.

روى حماد عن ثابت وأبي عمران الجوني وعبد الله بن كثير وابن مليك وخلق. وروى عنه مالك وسفيان وشعبة وابن مهدي وعفان وأمم. وقال عمرو بن سلمة: كتبت عند حماد بن سلمة بضعة عشر ألف حديث. وقال ابن المديني: كان عند يحيى بن الضير عن حماد عشرة آلاف حديث. وقال يحيى بن معين: هو أعلم الناس بثابت. وقال أحمد بن حنبل: حماد أعلم الناس بحديث خاله حميد الطويل وأثبتهم فيه. وقال أحمد ويحيى: هو ثقة الناس. وقال رجل لعفان: أحدثك عن حماد؟ قال: من حماد وبلك؟ قال: ابن سلمة، قال: هلا قلت أمير المؤمنين. وقال ابن عدي: حماد إمام جليل، وهو مفتي أهل البصرة مع سعيد بن أبي عروبة.

وقال إسحاق بن الطباع: قال لي سفيان بن عيينة: العلماء ثلاثة: عالم بالله وبالعلم، وعالم بالله ليس بعالم بالعلم، وعالم بالعلم ليس بعالم بالله. قال ابن الطباع: الأول كحماد بن سلمة، والثاني مثل أبي الحجاج والثالث كأبي يوسف.

وقال ابن المديني: من سمعتموه يتكلم في حماد فاتهموه. واحتج مسلم بحماد بن سلمة في أحاديث عدة في الأصول من حديثه عن ثابت، وأخرج له الأربعة إلا البخاري، فنكت ابن حيان علي البخاري، ولم يسمه، حيث احتج بآبن دينار وابن عياش وابن أخي الزهري وترك حماداً فقال: لم ينصف من جانب حديث حماد، واحتج بأبي بكر بن عياش وعبد الرحمن بن دينار وابن أخي الزهري. وقال حماد بن زيد: ما كنا نرى أحداً يتعلم بنية غير حماد، وما نرى اليوم من يعلم بنية غيره. وقال وهيب: كان حماد بن سلمة سيدنا وأعلمنا، وكان إماماً في العربية فصيحاً مفوهاً، مقرأً فقيهاً، شديداً على المبتدعة، وله تأليف، ولم يكن له كتاب غير كتاب قيس بن سعد، يعني كان يحفظ علمه. مات حماد في ذي الحجة سنة سبع وستين ومائة، وقيل سنة تسع وستين في خلافة المهدي، ورثاه البيهقي بأبيات أولها:

## يا طالب النحو ألا

بعد أبي عمرو وحماد

فابكه

يعني حماد بن سلمة وأبا عمرو بن العلاء.

حماد بن ميسرة بن المبارك

ابن عبيد الديلمي، مولى بني بكر بن وائل، وقيل مولى مكنف بن زيد الخيل، الكوفي المعروف بالرواية. قال المدائني: كان من أعلم الناس بأيام العرب وأخبارها وأشعارها وأنسابها ولغاتها، وكانت ملوك بني أمية تقدمه وتؤثره وتستزيره، فيفد عليهم ويسألونه عن أيام العرب

وعلومها، ويجزلون صلته وعن الهيثم بن عدي صاحبه وروايته قال: قال الوليد بن يزيد لحمايد الراوية: يم استحقت هذا اللقب فليل لك الراوية؟ فقال: باني أروي لكل شاعر تعرفه يا أمير المؤمنين أو سمعت به، ثم أروي لأكثر منهم ممن أعرف أنك لم تعرفه ولم تسمع به، ثم لا أنشد شعراً لقديم ولا محدث إلا ميزت القديم منه من المحدث. فقال: إن هذا لعلم وأبيك كبير، فكم مقدار ما تحفظ من الشعر؟ قال: كثيراً، ولكني أنشدك على كل حرف من حروف المعجم مائة قصيدة كبيرة، سوى المقطعات من شعر الجاهلية دون شعر الإسلام. قال: سأمتحك في هذا وأمره بالإنشاد، فأنشد حتى ضجر الوليد، ثم وكل به من استحلفه أن يصدقه عنه ويستوفي عليه، فأنشده ألفين وتسعمائة قصيدة للجاهلين وأخبر الوليد بذلك، فأمر له بمائة ألف درهم.

وروى عن حماد الراوية أنه قال: كنت منقطعاً إلى يزيد بن عبد الملك، وكان أخوه هشام يجفوني لذلك دون سائر أهله من بني أمية، فلما مات يزيد وأفضت الخلافة إليه إلى هشام خفته، فمكثت في بيتي سنة لا أخرج إلا لمن أثق به من إخواني سراً، فلما لم أسمع أحد يذكرني أمنت فخرجت وصليت الجمعة في الرصافة، ثم جلست عند باب الفيل، فإذا شرطيان قد وقفا علي فقالا: يا حماد أجب الأمير يوسف بن عمر، فقلت في نفسي: هذا الذي كنت أحذره، ثم قلت لهما: هل لكما أن تدعاني حتى آتي أهلي فأودعهم وداع من لا ينصرف إليهم أبداً ثم أصير معكما إلى الأمير؟ فقالا: ما إلى ذلك سبيل، فاستسلمت إليهما وصرت إلى يوسف بن عمر وهو في الإيوان الأحمر فسلمت عليه، فرمى إلي كتاباً فيه: "بسم الله الرحمن الرحيم" من عبد الله هشام أمير المؤمنين إلى يوسف بن عمر، أما بعد: فإذا قرأت كتابي هذا فابعث إلى حماد الراوية من يأتيك به غير مرووع ولا متعتع وادفع إليه خمسمائة دينار وجملاً مهرياً يسير عليه اثنتي عشرة ليلة إلى دمشق، فأخذت الدنانير ونظرت فإذا جمل مرحول،

فركبته وسرت اثنتي عشرة ليلةً حتى وافيت باب هشام،  
فاستأذنت فأذن لي فدخلت عليه في دار قوراء مفروشةً  
بالرخام. وهو في مجلس مفروش بالرخام بين كل  
رخامتين قضيب ذهب، وهشام جالس على طنفسة  
حمراء، وعليه ثياب خزٍ حمر وقد تضح بالمسك والعنبر،  
وبين يديه مسك مفتوت في أواني ذهبٍ يقلبه بيده  
فيفوح، فسلمت عليه بالخلافة فرد علي السلام  
واستدنانني فدنوت منه حتى قبلت رجله، فإذا جاريتان لم  
أر مثلهما قط وفي أذني كل واحدةٍ منهما حلقتان فيهما  
لؤلؤتان تتقدان، فقال لي: كيف أنت يا حماد وكيف حالك؟  
فقلت: بخير يا أمير المؤمنين. قال: أتدري فيم بعثت  
إليك؟ قلت: لا، قال: بعثت إليك بسبب بيتٍ خطر ببالي لا  
أعرف قائله. قلت: وما هو؟ قال:

ودعوا بالصباح يوماً قينة في يمينها إبريق  
فقلت: هذا يقوله عدي بن زيد المبادي في قصيدة له، قال: فأشديها فأشده:

بكر العاذلون في	ح يقولون لي ألا
وضح الب	تستفيق؟
ويلومون فيك يا ابنة	ه و القلب عندكم
عبد الل	موهوق
لست أدري إذ أكثروا	أعدو يلومني أم
العذل فيها	صديق؟
زانها حسنها وفرع	وأثيث صلت الجبين
عميم	أنيق
وثنايا مفلجات	لا قصار ترى ولا هن
عذاب	روق
ودعوا بالصباح يوماً	قينة في يمينها
فجاءت	إبريق
قدمته على عقارٍ	ديك صفي سلافها
كعين الد	الراووق
مرة قبل مزجها فإذا	مزجت لذ طعمها من
ما	يذوق
وطفا فوقها فقايع	در صغار يثيرها



ولادته في سنة خمس وتسعين، وتوفي سنة خمس  
وخمسين ومائة. رثاه ابن كناسة الشاعر بقوله:  
لو كان ينجي من نجاك مما أصابك  
الردى حذر الحذر  
يرحمك الله من أخي لم يك فس صفو وده  
ثقة كدر  
فهكذا يفسد الالزمان نى فيه ويدرس الأثر  
ويف

حماس بن ثامل مولى عثمان بن عفان  
شاعر إسلامي من مخضرمي الدولتين أدرك أيام السفاح، وكان يوماً في مجلسه فذكر  
إسماعيل بن عبد الله القسري بني أمية فذمهم وسبهم، فقال حماس للسفاح: يا أمير  
المؤمنين، أيسب هذا بني عمك وعمالهم وهو رجل اجتمع والخريت في نسب؟ إن بني  
أمية لحمك ودمك فكلهم ولا تأكلهم، فقال له: صدقت، وأمسك إسماعيل فلم يجر  
جواباً. ومن شعر حماس:

الله نجى قلوصي بعد من الأمير ومن عمرو  
ما علقت بن سيار  
بحلقة من يمين غير حلفتها ثم لم تلحقن  
صادقة بالنار  
إحلف يميناً ما خفت وتب إلى غافر للذنب  
مضلة غفار

حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب  
الخطابي، من ولد زيد بن الخطاب أبو سليمان البستي، نسبة إلى مدينة بست في بلاد  
كابل، كان محدثاً فقيهاً أديباً شاعراً لغوياً، أخذ اللغة والأدب عن أبي عمر الراهد، وأبي  
علي إسماعيل الصفار، وأبي جعفر الزاز وغيرهم من علماء العراق، وتفقه بالقفال  
الشاشي، وروى عنه الحافظ أبو عبد الله بن البيع المعروف بالحاكم النيسابوري،  
والحافظ المؤرخ عبد الغفار بن محمد الفارسي صاحب السياق لتاريخ نيسابور، وأبو  
القاسم عبد الوهاب الخطابي وخلق.  
قال الحافظ أبو المظفر السمعاني: كان حجةً صدوقاً رحل إلى العراق والحجاز، وجال  
في خراسان وخرج إلى ما وراء النهر. وقال الثعالبي: كان يشبه في عصرنا بأبي عبيد  
القاسم في عصره علماً وأديباً وزهداً وورعاً وتديباً وتأليفاً، إلا أنه كان يقول شعراً  
حسناً. وكان أبو عبيد مفحماً. ولأبي سليمان كتب من تأليفه أشهرها وأسيرها: كتاب  
غريب الحديث، وهو غاية الحسن والبلاغة، وله أعلام السنن في شرح صحيح  
البخاري، ومعالم السنن في شرح سنن أبي داود، وكتاب إصلاح غلط المحدثين، وكتاب  
العزلة، وكتاب شأن الدعاء، وكتاب الشجاج وغير ذلك. ولد في رجب سنة تسع عشرة  
وثلاثمائة، وتوفي ببلده بست سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة، وقيل سنة ست وثمانين،  
والأول أصح. ومن شعره:

إذا خلوت صفا ذهني خواطر كطرار البرق  
وعارضني في الظلم

أذني عررتني منه لكنة  
العجم

وإن توالى صياح  
الناعقين على

وقال:

عليها غير ريحٍ  
مستعاره  
ولكن تارةً تجري  
وتاره

لعمرك ما الحياة وإن  
حرصنا  
وما للريح دائماً  
هبوب

وقال:

ولكنها والله من عدم  
الشكل  
وإن كان فيها أسرتي  
وبها أهلي

وما غمة الإنسان من  
شقة النوى  
وإنني غريب بين بست  
وأهلها

وقال:

وأبق فلم يستقص  
قط كريم  
كلا طرفي قصد  
الأمور ذميم

تسامح ولا تستوف  
حقك كله  
ولا تغل في شيءٍ من  
الأمر واقتصد

وقال:

والمرء صب إلى هواه  
من لا يراني ولا أراه

قد أولع الناس  
بالتلاقي

وإنما منهم صديقي

وقال:

والناس شرهم ما  
دونه وزر  
وما ترى بشراً لم يؤذه  
بشر

شر السباع الضواري  
دونه وزر  
كم معشرٍ سلموا لم  
يؤذهم سبع

وقال:

فإنما أنت في دار  
المدارة  
عما قليل نديماً  
للندامات

ما دمت حياً فدار  
الناس كلهم  
من يدر داري ومن لم  
يدر سوف يرى

حمدان بن عبد الرحيم الأثاري

كان طبيياً أديباً شاعراً دائماً في طلب العلم، يحضر مجالس العلماء وأهل الأدب ويصحب من لقيه منهم ويلازمه. مات بعد سنة أربع وخمسين وخمسمائة. ومن شعره:

لا جلق رغن لي  
معالمها  
ولا ازدهتني بمنبج  
فرص  
ولكن زماني بالجزر  
ذكرني  
يا حبذا الجزر كم  
نعمت به

وإجتاز بحمدان في بعض السنين الأمير مهند الدولة ابن الخشيني فأنزله في الأثارب وأقام عنده أشهراً، فلما وافى هلال رمضان قال الأمير:

لله من قمرٍ رأني  
معرضاً  
طلع الهلال فقلت  
أعمل حيلةً  
فمضى وقال تصدين  
قمر الهوى  
فأنا وحق هواك أبعد  
مرتقىً  
أنا كامل أبدأً وذلك  
ناقص

### حمدة ويقال حمدونة

بنت زياد بن تقي من قرية بادي من أعمال وادي آش، كان أبوها زياد مؤدياً وكانت أديبةً نبيلةً شاعرةً ذات جمالٍ ومالٍ مع العفاف والصون، إلا أن حب الأدب كان يحملها على مخالطة أهله مع نزاهة موثوقٍ بها، وكانت تلقب بخنساء المغرب وشاعرة الأندلس. وروى عنها أبو القاسم بن البراق قال: أنشدتنا حمدة العوفية لنفسها وقد خرجت متنزهةً بالرملة من نواحي وادي آش، فرأت ذات وجهٍ وسيمٍ أعجبها فقالت:

أباح الدمع أسراري  
بوادي  
فمن نهرٍ يطوف بكل  
روض  
ومن بين الظباء مهابة  
إنسي

له في الحسن آثار  
بوادي  
ومن روضٍ يرف بكل  
وادي  
سبت لبيٍّ وقد ملكت  
فؤادي

لها لحظ ترقده  
لأمر  
إذا سدلت ذوائبها  
عليها  
كأن الصبح مات له  
شقيق

وقد نسب إليها أهل المغرب الأبيات الشهيرة المنسوبة للمنازي الشاعر وهي:

وقانا لفحة الرمضاء  
وإِ  
حللنا دوحه فحنا  
علينا  
وأرشفنا على ظمًا  
زلاً  
يصد الشمس أنى  
واجهتنا  
يروع حصاه حاليَّة  
العداري

أجمع أدباء المشرق على نسبة هذه الأبيات للمنازي وهو أحمد بن يوسف المنازي المتوفي سنة سبع وثلاثين وأربعمائة، وأنه عرضها على أبي العلاء المعري فجعل المنازي كلما أنشده المصراع الأول من كل بيت سبقه أبو العلاء إلى المصراع الثاني كما نظمه المنازي، ونسبها أدباء الأندلس ومؤرخوها إلى حمدة وجزم بذلك طائفة منهم، وفيهم من رواها لها قبل أن يخلق المنازي والله تعالى أعلم. ومن شعر حمدة أيضاً:

ولما أبى الواشون إلا  
فراقنا  
وشنوا على أسماءنا  
كل غارة  
غزوتهم من مقلتيك  
وأدمعي

وما لهم عندي وعندك  
من ثار  
وقل حماتي عند ذاك  
وأنصاري  
ومن نفسي بالسيف  
والسيل والنار

حمزة بن أسد بن علي بن محمد  
أبو يعلى المعروف بابن القلانسي التميمي الأديب الشاعر المؤرخ، كان من أعيان  
دمشق ومن أفاضلها المبرزين ولي رئاسة ديوانها مرتين، وبها توفي سنة خمس  
وخمسين وخمسائة. وله تاريخ للحوادث ابتداءً به من سنة إحدى وأربعين وأربعمئة  
إلى حين وفاته، وكانت له عناية بالحديث، وله كتب عليها سماعه، ومن شعره:

إياك تقنط عند كل فشدائد الأيام سوف

شديدة تهون  
وانظر أوائل كل أمرٍ أبداً فما هو كائن  
حادثٍ سيكون

وقال أيضاً:

يا من تملك قلبي معذباً بين أشواقٍ  
طرفه فغدا وأشجان  
أمن بوصلٍ لعلّي من سطوة النين في  
أستجير به صدٍ وهجران  
مالي منيت بممنوعٍ ولا يزيد فؤادي غير  
يعذبني أحزاني  
لا برد الله قلبي من إن شبت حبي له يوماً  
تحرّقه بسلوان  
إذا ترنم قمري على في ليلة زاد في حزني  
فنن وأشجاني  
وكم أسر غرامي ثم وليس يخفى بكم  
أعلنه سري وإعلاني  
لا برد الله شوقي إن تغييراً ما بأشكال  
نويت لكم وألوان

وقال:

يا نفس لا تجزعي من وأيقني من إله الخلق  
شدة عظمت بالفرج  
كم شدة عرضت ثم من بعد تأثيرها في  
انجلت ومضت المال والمهج

حمزة بن بيض الحنفي الكوفي  
أحد بني بكر بن وائل، شاعر مقدم مجيد من شهباء الدولة الأموية، كان منقطعاً إلى  
المهلب وولده، ثم انقطع إلى الأمير بلال بن أبي بردة، ووفد على سليمان بن عبد  
الملك وامتدحه قبل الخلافة فقال:

أتينا سليمان الأمير وكان أمراً يحبى

نزوره  
إذا كنت بالنجوى به  
متفرداً  
كفى سائليه سؤلهم  
من ضميره  
ودخل عليه وعنده يزيد بن المهلب فقال:  
حاز الخلافة والداك  
كلاهما  
أبواك ثم أخوك أصبح  
ثالثاً  
سريت خوف بني  
المهلب بعدما  
ليس الذي أولاك ربك  
منهم  
فأمر له بخمسين ألف درهم، وقال في سليمان أيضاً:  
لم تدر ما لا فلست  
قائلها  
ولم تؤامر بتلك  
ممترياً  
وهي على أنها  
الخفيفة أث  
لما تعودت من نعم  
فنعم  
إلا يكن عاجل  
تعجله  
وما تعد في غدٍ يكن  
غدك ال  
ودخل على يزيد بن المهلب يوم جمعة وهو يتأهب للمضي إلى المسجد وجاريتيه تعممه  
فضحك، فقال له يزيد: مم تضحك؟ قال: من رؤيا رأيتها، إن أذن الأمير قصصتها، قال  
قل: فأنشأ يقول:  
ويكرم زائره  
فلا الجود مخليه ولا  
البخل حاضره  
عن البخل ناهيه  
وبالجود أمره?  
ما بين سخطة ساخطٍ  
أو طائع  
وعلى جبينك نورملكٍ  
رابع  
نظروا السبيل بسم  
موتٍ ناقع  
عند الآله وعندهم  
بالضائع  
عمرك ما عشت آخر  
الأبد  
فيها وفي أختها ولم  
تكذ  
قل حملاً عليك من  
أحد  
ألذ في فيك من جني  
الشهد  
لنا لئلا تقول لا فعد  
وافد للسائلين خير  
غد  
رأيتك في المنام  
سنتت خزا  
على بنفسجاً وقصيت  
ديني

فصدق يا هديت اليوم رأتها في المنام كذا  
رؤيا عيني  
قال: كم دينك؟ قال: ثلاثون ألفاً، قال: قد أمرنا لك بها  
ومثلها، ثم قال: يا غلمان فتشوا الخزائن فجيئوه بكل جبة  
خز بنفسج تجدونها فجاؤوا بثلاثين جبةً، فنظر إليه يلاحظ  
الجارية فقال: يا جارية عاوني عمك على قبض الجباب،  
فإذا وصلت إلى منزله فأنت له، فأخذها والجباب  
وانصرف، وقال في يزيد بن المهلب أيضاً:

ومتى يؤامر نفسه في أن تجود لذي  
مستخلياً السؤال تقول جد؟  
أه أن يعود لنا بعد الكرامة والحباء  
بنفحة نائل تقول عد  
أو في الزيادة بعد للمستزيد من العفاة  
جزل عطائه تقول زد  
أو في الوفود على بخلت أقاربه عليه  
فقير موبق تقول فد  
أو في ورود شريعة بالمشرفية والرماح  
محفوفة تقول رد  
ونعم بفيه أذ حين طعماً من العسل  
يقولها المدوف بماء ورد

ولما خرج زيد بن عليّ على هشامٍ منع أهل مكة والمدينة أعطياتهم سنةً، فقال حمزة بن بيضٍ في ذلك:

وصلت سماء الضر زعمت سماء الضر عنا  
بالضر بعد ما ستقلع  
فليت هشاماً كان حياً وكنا كما كنا نرجى  
يسوسنا ونطمع

ولما ولي أبو ليبيد الجلي - ابن أخت خالد القسري - أصبهان، وكان رجلاً متنسكاً خرج حمزة بن بيض في صحبته فقيل له: إن مثل حمزة لا يصحب مثلك، لأنه صاحب كلابٍ ولهو، فبعث إليه ثلاثة آلاف درهمٍ وأمره بالانصراف فقال:

يابن الوليد المرتجى ومن يجلي الحندس  
سيبه الحالكا  
سبيل معروفك مني بال فما بالي على  
على بالكا؟

حشو قميصي شاعر  
مفلق  
يلومك الناس على  
صحبتي  
إن كنت لا تصحب إلا  
فتىً  
إني امرؤ حيث يريد  
الهوى

والجود أمسى حشو  
سربالكا  
والمسك قد  
يستصحب الرامكا  
مثلك لن تؤتى  
بأمثالكا  
فعد عن جهلي  
بإسلامكا

قال له أبو ليبيد: صدقت وقرب منزلته. وقال النضرين شميل دخلت على المأمون بمرور فقال: يا نضر أنشدني أخلب بيت للعرب، قلت هو قول ابن بيض في الحكم بن مروان:

تقول لي والعيون  
هاجعة  
أي الوجوه انتجعت؟  
قلت لها  
متى يقل حاجباً  
سرادقه  
قد كنت أسلمت قبل  
مقتبلاً

أقم علينا يوماً فلم  
أقم  
وأي وجهٍ إلا إلى  
الحكم؟  
هذا ابن بيضٍ بالباب  
بيتسم  
والآن إذ حل فاعطني  
سلمي

فقال المأمون: لله درك! فكأنما شق لك عن قلبي. وأودع حمزة عند ناسكٍ ثلاثين ألفاً، ومثلها عند نبادٍ، فأما الناسك فبنى بها داراً وزوج بناته فانفقها وجدها، وأما النباد فأدى إليه ماله، فقال في ذلك:

ألا لا يغرك ذو سجدةٍ  
كأن بجبهته حبةً  
وما لللقى لزمتم  
وجهه  
ولا تنفرن من أهل  
النبيد  
فعندك علم بما قد  
خبر  
ثلاثون ألفاً حواها  
السجود

يظل بها دائماً يخدع  
تسبح طوراً  
وتسترجع  
ولكن ليغتر  
مستودع؟  
وإن قيل يشرب لا  
يقلع  
ت إن كان علمي بها  
ينفع  
فليست إلى أهلها  
ترجع

بنى الدار من غير  
أمواله  
مهاثر من مالهم قد  
حرم  
وأدى أخو الكأس ما  
عنده  
فأصبح في بيته يرتع  
ن ظلماً فهم سغب  
جوع  
وما كنت في رده  
أطمع

ونزل يقوم فأسأؤوا لبغلته وطرحوا لبغلته تبناً رديئاً فعافته، فأشرف عليها فشجحت حين رآته فقال:

أحسبها ليلة  
أدلجتها  
قد أتى مولاك خبز  
يابس  
فكلي إن شئت تبناً أو  
ذري  
فتغدى فتغدي  
واصبري

ولحمزة بن بيض أخبار حسان مع عبد الملك بن مروان  
وابنه وآل المهلب يطول ذكرها. توفي سنة ست عشرة  
ومائة، وقيل عشرين ومائة، والأول أصح.

حمزة بن حبيب بن عمارة

ابن إسماعيل الإمام أبو عمارة التيمي تيم الله ولاءً وقيل  
نسباً، الكوفي المعروف بالزيات، وقيل له الزيات لأنه كان  
يجلب الزيت من الكوفة إلى حلوان، ويجلب من حلوان  
الجبين والجوز إلى الكوفة؛ وهو الإمام الحبر شيخ القراء  
وأحد السبعة الأئمة، ولد سنة ثمانين وأدرك الصحابة  
بالسنن، فيحتمل أن يكون رأى بعضهم. أخذ القراءة عرضاً  
عن الأعمش والإمام جعفر بن محمد الصادق وابن أبي  
ليلي، وحمزان بن أعين. وروى عن الحكم وعدي ابن ثابت  
وحبيب بن أبي ثابت وطلحة بن مطرف. وأخذ القراءة عنه  
إبراهيم بن أدهم، وسفيان الثوري، وشريك بن عبد الله،  
وعلي بن حمزة الكسائي وغيرهم. وروى عنه يحيى ابن  
آدم، وحسين الجعفي وخلق، وإليه المنتهى في الصدق  
والورع والتقوى، وإليه صارت الإمامة في القراءة بعد  
عاصم والأعمش، وكان إماماً حجةً ثقةً ثبتاً رصياً قيماً  
بكتاب الله، بصيراً بالفرائض، خبيراً بالعربية، حافظاً  
للحديث، عابداً زاهداً خاشعاً قانتاً لله ورعاً عديم النظير.

قال الأعمش يوماً وقد رأى حمزة مقبلاً: (وبشر المحسنين) وقال ابن فضيل: ما أحسب أن الله يدفع البلاء عن أهل الكوفة إلا بحمزة. وعن شعيب بن حرب أنه قال: ألا تسألوني عن الدر يعني قراءة حمزة؟ وكان شيخه إذا رآه مقبلاً يقول: هذا حبر القرآن. وقال سفيان الثوري: غلب حمزة الناس على القرآن والفرائض. وقال له أبو حنيفة: شيئا غلبتنا عليهما لسنا ننازعك فيهما: القرآن والفرائض. وقد وثقه يحيى بن معين وقال: حسن الحديث عن ابن إسحاق يعني ابن أبي ليلي، ووثقه آخرون. وقال النسائي: ليس به بأس. وأما ما ذكر عن أحمد بن حنبل وأبي بكر بن عياش ويزيد بن هارون وعبد الرحمن بن مهدي وعبد الله بن إدريس وحماد بن زيد من كراهتهم لقراءة حمزة لما فيها من المد المفرط والسكت واعتبار الهمزة في الوقف والإمالة ونحو ذلك من التكلف، فإن حمزة أيضاً كان يكره ذلك وينهى عنه، وروي أنه كان يقول لمن يفرط في المد والهمز لا تفعل، أما علمت أن ما فوق البياض فهو برص، وما فوق الجعودة فهو قشط، وما فوق القراءة فهو ليس بقراءة. وبعد: فقد انعقد الإجماع على تلقي قراءة حمزة بالقبول والإنكار علي من تكلم فيها. توفي حمزة بخلوان مدينته في آخر ساواد العراق سنة ست وخمسين ومائة، وقيل سنة ثمان وخمسين ومائة، وله ست وسبعون سنة.